www.quranonlinelibrary.com

تحقيق القول في حفظ عبد الله بن مسعود للقرآن في حياة الرسول ﷺ

د. مُحَمَّد مؤمن مُحَمَّد بامؤمن

رئيس قسم التفسير بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – فرع وادي حضرموت

Investigating the saying in Abdullah ben Mas'oud's memorization of the Holy Qur'an in the Prophet's (PBUH) life

Dr. Mohammad Momen Mohammad Bamomen

Head, department of Interpretation, University of the Holy Qur'an and Islamic Sciences, Wadi Hadramout Branch

Abstract:

This article aims to clarify the doctrine purposes (family provisions). The study employs the inductive and descriptive approaches. It is divided into an introduction, two sections and six demands. The introduction presents the problem, objectives, previous studies and the approach employed. The first section introduces the concept of purposes linguistically and terminologically, and the concept of personal statuses. The second section presents the doctrine purposes in Sharia texts related to personal statuses, divorce, dhihar, alimony, inheritance, Eda "wife's waiting period after divorce" doctrine, faith and their relation to Allah through the meanings of piety and fear of Him, etc. to achieve a dignified life and continuous happiness. The most important findings of the study are: there is a bond between Sharia texts related to personal status and issues of faith and doctrine. The study also recommends that this type of art should be taken care of, conducting further research highlighting its features and facts, due to its crucial effect in people's life in changing their behaviors to the best.

Keywords: purposes, doctrine, personal status

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوعاً غاية في الأهمية، غاية في الحساسية، وقد اكتسب أهميته من الشخصية التي يدور حولها، ذاتاً وموضوعاً، فأما ذات الشخصية فعبد الله بن مسعود ﷺ أحد الذين تنتهي إليهم أسانيد القرآن الكريم، وأما الموضوع فهو تحقيق حفظه ﷺ للقرآن في حياة الرسول ﷺ، حيث ابتدأ الباحث بتحرير لمحة موجزة عن عبد الله بن مسعود ﷺ مع التوطئة للدراسة بتحرير منشأ الخلاف في المسألة، ثم تتبع أهم القائلين بحفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة الرسول ﷺ مع سرد أدلتهم ومناقشتها، وفي المقابل تتبع أهم القائلين بعدم حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياته ﷺ مع سرد أدلتهم ومناقشتها.

وأخيراً أثبت الباحث أن القول الذي يذهب إلى حفظ عبد الله بن مسعود في حياته عليه الصلاة والسلام – هو القول الأقوم قيلاً، وأقوى دليلاً، وأحسن تعليلاً.

الكلمات المفتاحية: عبد الله بن مسعود – جمع القرآن – حفاظ القرآن – القراء – الإجماع).

www.quranonlinelibrary.com

المقدمة

الحمد لله الذي وفّق من شاء لخدمة دينه، وأجزل الأجر لمن درج على تبيينه، واصطفى من خلقه من شاء لحفظ كتابه والذود عن عرينه، خلق فسوى، وقدّر فهدى، وأخرج المرعى، فجعله غثاءً أحوى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده ربي لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، وصفوته وصفيُّه من خيرة الخلق وخليله، نشهد أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وكشف الله به الغمة، تركنا على محجة بيضاء، وشريعة غراء، ليلها ونهارها سواء، لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتبعها إلا كل منيب سالك، ﷺ تسليماً كثيراً مزيداً طيباً مباركاً فيه.

وبعد: فإن الله حين أنزل على عبده الكتاب، تكفّل بحفظه بنفسه أصالةً، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر الآية: ٩] ثم جعل من مقتضيات هذا الحفظ أن يصطفى له من عباده رجالاً عدولاً يقيمون حروفه وحدوده، وبه يعدلون، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر الآية: ٣٢].

ألا وإن أول من تبوأ ذروة الشرف في هذا أئمة السلف، أولئك النفر الذين اختارهم الله ليكونوا صحابةَ نبيه ﷺ ثم اختارهم ثانيةً ليكونوا أئمة هداية، ومصابيح نور، وقناديل إرشاد، يُفزع إليهم في أخذ كتاب الله، فكانوا بحق خيار من خيار، وصفوة المهاجرين والأنصار.

وبالرغم من اتفاق كلمة علماء السلف والخلف على جلالة قدر الصحابة عموماً، وأئمة الإقراء منهم خصوصاً، إلا أن ثمة مسائل ذات اعتلاق عتيق، واتصال وثيق بهؤلاء المصطفين الأخيار، ربما تكون مثارَ استغراب، ومحلَّ تشكيكٍ للذين في قلوبهم مرض، وربما كانت مدخلاً للطعن في القرآن ممن أصيب بداء الاستشراق العضال، ومن تلك المسائل ما يُروى عن بعض الصحابة من مواقف وآراء ومذاهب يخالفون بها العامة، أو ما يروى من اختلاف في بعض الروايات التي تثبت بعض المزايا لبعضهم لا سيما أولي الفضل منهم، حيث يبقى القارئ أمامها حيران لا يدري أين وجهة الصواب؟.

وممن أثيرت حولهم بعض الإشكالات، الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ الذي شهد له نبي هذه الأمة بحُسن أدائه، وجودة قراءته، فقال عنه كما عند أحمد في المسند (من أحبَّ أن يقرأ القرآن غَضّاً كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابنِ أُمِّ عبد)[١]، ومن تلك الإشكالات: شهوده العرضة الأخيرة[٢]، وموقفه من جمع عثمان للقرآن[٣]، وحفظه للقرآن الكريم – وهو محل البحث في هذه الصفحات – هل كان في حياته ﷺ أم بعد مماته؟ فحيث يذهب فريق إلى أنه كان حافظاً للقرآن في حياة النبي ﷺ يذهب آخرون

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

إلى أنه أكمل حفظه للقرآن بعد وفاة النبي ﷺ وقد جاء هذا البحث؛ ليرفع الغشاوة، ويفصِل القول في هذه المسألة إن شاء الله.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في ناحيتين:

١ – الناحية الأولى: القيمة العلمية للشخصية التي يدور حولها البحث وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فهو أحد الذين تنتهي إليهم أسانيد القرآن الكريم من الصحابة –رضي الله عنهم– .

٢ – الناحية الثانية: كون هذا البحث يعني بتأصيل هذه المسألة تأصيلاً علمياً، مع بيان ملابساتها. وهما ناحيتان بالغتان في الأهمية.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد اخترت هذا لبعض الأسباب منها:

١ – محاولة إيضاح المسألة أمام طالبيها، ليسفر صبحها لكل ذي عينين.

٢ – خدمة المكتبة القرآنية من خلال سد هذه الثغرة العلمية.

٣ – الإسهام في حفظ القرآن، ورد شبهات الطاعنين من خلال هذا الموضوع .

الدراسات السابقة:

أما إفراد هذه المسألة بالبحث فلا أعلم – على قصور مني – من تصدى لذلك، وأما تناول المسألة والإشارة إليها فلا أزعم أني أول من أشار إليها، بل سبق أن أشار إلى هذه المسألة قبلي أعلام وأقلام، أشارت فأفادت وأجادت، وستجد في ثنايا هذا البحث –إن شاء الله – من أشار إلى هذه المسألة من السابقين.

منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، حيث يقوم الباحث بتتبع واستقراء الروايات الواردة بهذا الشأن، مع التحليل والنقد، ثم اختيار الأرجح، وأما طريقة البحث فقد كانت حسب الآتي:

١ – عزو الآيات إلى سورها مع ذكر رقمها في الحاشية.

٢ – عزو الأقوال إلى مصادرها الأصلية ما أمكن، فإن يكن فبواسطة.

٣ – ذكر المصدر أو المرجع كاملاً عند ذكره أول مرة، ومختصراً في بقية البحث، وأجّلت وصف النسخة وتاريخ طباعتها إلى قائمة المصادر آخر البحث، وذلك لتخفيف الحواشي.

www.quranonlinelibrary.com

٤ – تخريج الروايات والأثار مع الحكم عليها اعتماداً على ما قاله علماء الحديث، وقواعد علم الحديث.

٥ – جعلت كل قول منقول بالنص بين قوسين بالشكل ( )، فإن ضمنته كلاماً عند النقل جعلته بين قوسين بالشكل [ ]، وعند العزو في الهامش أثبت المصدر مباشرة إن كان النقل بالنص، وأقول: ينظر، أو راجع إن كان منقولاً بالمضمون .

٦ – لم أترجم للأعلام إلا من مسّت الحاجة إلى ترجمته. وذلك أملاً في الاختصار.

٧ – إذا عزوت لأكثر من مصدر فإني أرتبها حسب الأقدمية معتمداً في ذلك على تاريخ الوفاه.

هيكل البحث:

قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث وهيكله.

المبحث الأول: لمحة موجزة عن عبد الله بن مسعود ﷺ .

المبحث الثاني: القائلون بحفظ عبد الله بن مسعود ﷺ في حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ مع الأدلة ومناقشتها.

المبحث الثالث: القائلون بعدم حفظ عبد الله بن مسعود ﷺ في حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ مع الأدلة ومناقشتها.

المبحث الرابع: القول الراجح في المسألة.

المبحث الخامس: أثر الخلاف في المسألة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله المسؤول أن يتولانا بالمعية، والتسديد والتأييد، والتوفيق في التحقيق، كما أسأله أن يعينني على تبيين ما أردت، وإيضاح ما قصدت، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يكتب لي الأجر كاملاً غير منقوص، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: لمحة موجزة عن عبد الله بن مسعود ﷺ .

المطلب الأول: اسمه ونسبه وإسلامه.

اسمه ونسبه: هو عَبْد اللَّه بن مَسْعُود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم(٤) بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار الهذلي. كَانَ أَبُو مَسْعُود قَد حالف فِي الجاهلية عَبْد بن الحارث بن زهرة. وأم عَبْد اللَّه بن مَسْعُود أم عَبْد بِنت عَبْد ود بنُ

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سواء بْن قريم بن صاهلة من بني هذيل أيضا، أسلمت وصحبت، وهي أحد السابقين الأولين، وكان يُنسب إليها فيقال: ابن أم عبد. وأمها زهرية قيلة بِنْت الْحَارِث بْن زهرة(٥).

كنيته: أبو عبد الرحمن. كناه بهذا النبي – ﷺ – فقد روى الإمام الحاكم عن علقمة، عن عبد الله (أن رسول الله ﷺ كناه أبا عبد الرحمن قبل أن يولد له)(٦).

صفته الخلقية: كان رجلًا نحيفاً، قصيرًا، لطيفًا، فطنًا، شديد الأدمة، عظيم البطن، أحمش(٧) الساقين، وكان لا يُغيّر شيبه،كان معدودًا في أذكياء العلماء(٨).

المطلب الثاني: إسلامه وفضله ومكانته.

إسلامه: كان ﷺ من السابقين إلى الإسلام المبادرين إليه، قال عن نفسه: (لقد رأيتني سادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا (٩)، وكان سبب إسلامه ما رأى من بركة رسول الله ﷺ يوم أن كان غلاماً لعقبة بن أبي معيط يرعى غنمه، فمرّ به النبي ﷺ ومعه أبو بكر فطلبا منه أن يسقيهما لبناً فاعتذر متعللاً بأنه مؤتمن، فلما طلب منه النبي ﷺ جذعةً لم ينز عليها الفحل، ورأى من معجزاته وقع الإسلام في قلبه، فقال للنبي ﷺ (علمني من هذا)(١٠)، فلما أسلم لازم النبي ﷺ وقام على خدمته، ثم ابتلي في صدر الإسلام، وهاجر الهجرتين جميعًا إِلَى الحبشة، وَإِلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدرًا وأُحدًا والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ وشهد اليرموك بعده ﷺ وهو الَّذِي أجهز عَلَى أَبِي جهل(١١).

فضله: يُعد عبد الله بن مسعود ﷺ من أكثر الصحابة فضلاً، وما ذلك إلا لأنه حاز قصب السبق في أكثر من فضيلة في كثير من الميادين، وفي ميدان القرآن خاصة، فهو أحد السابقين إلى الإسلام(١٢)، وخادم النبي –عليه الصلاة والسلام –، وصاحب نعله، وأمين سِره(١٣)، وأما في ميدان القرآن: فهو هو أول من جهر بالقرآن(١٤)، وهو الذي أمره النبي ﷺ أن يقرأ عليه(١٥)، ثم زَكّى النبي ﷺ قراءتهم(١٦)، ثم أمر الصحابة بأخذ القرآن عنه(١٧)، كيف لا، وهو القائل: (أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة) (١٨)، ويكفيه فضلاً أن النبي ﷺ شهد له بالجنة(١٩). وأوصى بالاقتداء به من بعده فقال: (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر، وعمر، واهدوا هدي عمار، وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود)(٢٠).

وبالجملة فله من الفضائل فوق ما ذكرت، ولكن في ذُكر الغُنية عن ذكر غيره.

مكانته:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وبسبب ما كان يتمتع به عبد الله بن مسعود ﷺ من فضائل فقد علت مكانته بين أقرانه، بل كان كبار أصحاب النبي ﷺ يُجلّونه ويُبجلونه، وفي أعلى المنازل ينزلونه، وكذلك كان التابعون من بعدهم، وحيث أن المقام مقام اختصار فهاك طرفاً مما قاله كبار الصحابة ففي كلامهم غنية عن ذكر كلام من بعدهم، فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يصفه بقوله: (كنيف ملئ فقها)(٢١). ولما بعثه إلى العراق كتب إليهم: (إني بعثت إليكم عمارًا أميرًا، وبعبد الله بن مسعود معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء، من أصحاب مُحَمَّد، من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا وآثرتكم بابن أم عبد على نفسي) (٢٢). وذُكر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ فقال: (ذاك رجل لا أزال أحبه)(٢٣). وقال عنه حذيفة بن اليمان ﷺ: (ما أعرف أحدًا أقرب سمتًا وهديًا ودلًّا بالنبي ﷺ من ابن أم عبد) (٢٤). وقال أبو مسعود: (ما أعلم رسول الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم، فقال أبو موسى أما لئن قلت ذاك لقد كان يشهد إذا غبنا ويؤذن له إذا حجبنا) (٢٥). وقال أبو الدرداء ﷺ حين جاءه نعي عبد الله بن مسعود ﷺ : (ما ترك بعده مثله) (٢٦). هذا هو عبد الله بن مسعود ﷺ في عيون معاصريه، وهذه هي مكانته في قلوبهم، وحُق له أن يقول هو عن نفسه بعد هذا كله: (والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم)(٢٧).

المبحث الثاني: القائلون بحفظ عبد الله بن مسعود في حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ .

توطئة: ثمة مصطلحات أرى أن من الأهمية بمكان أن أُدَقِّقَ في تحريرها؛ لما في ذلك من فكَّ شفرة الاختلاف بين العلماء في هذه المسألة المهمة، ولِمَا في معرفة ذلك من أهمية، حتى يلج القارئ إلى البحث على بينة من أمره، ثم يسبح فيه ويسرح على بصيرة.

إن المتأمل في النصوص التي تتحدث عن حفظ السلف واهتمامهم بالقرآن ليجد بوضوح أن هناك عدة مصطلحات قد أطلقت للتعبير عن اشتغال السلف بالقرآن حفظاً، وإقراءً، وتعليماً، وجودةَ أداءٍ له وترتيلاً، فيقال مثلاً فلان: (حَفِظ القرآن – جمَعَ القرآن – أخَذَ القرآن – القارئ)، ولا شك أن إطلاق هذه المصطلحات للدلالة على حفظ القرآن، ليست على درجة واحدة، فبعضها يقال على جهة الحقيقة، وبعضها على جهة الغلبة، فالأول: يقصد به من حفظ جميعه عن ظهر قلب حقيقة، وأما الثاني: فيُطلق على من حفظ غالب القرآن، فباعتبار أنه حفظ غالب القرآن قيل عنه حافظ القرآن، وإن لم يكن قد حفظ جميعه على جهة الحقيقة، وكذلك يقال: فلان جمع القرآن، والحقيقة أنه جمع أغلبه وهكذا، وهذا معهود في لغة العرب، ويُدرك بأدنى تأمل فتأمل، ومن أوضح الأدلة على هذا عند السلف إدخالهم لـ(مجمع

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بن جارية) [٢٨] في عِداد من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ مع أن الرواية صريحة أنه بقيت عليه سورة أو سورتان[٢٩].

وأما لفظ: (القارئ أو القراء) فهو لفظ أعم من لفظ: (الحفظ)، فهو يُطلق على من مَهَر في الأداء ومن تصدى لتعليم القرآن، ولا يلزم من ذلك الحفظ [٣٠]، بل جرت عادة السلف أن يطلقوا هذا اللفظ حتى على الفقهاء، قال ابن حجر: (قوله باب القراء من أصحاب رسول الله ﷺ): أي الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه، وهذا اللفظ كان في عرف السلف أيضًا لمن تفقه في القرآن)[٣١]، وهذا ما لحظه أيضاً فضيلة شيخنا الدكتور مساعد الطيار حيث قال: (إن دراسة مصطلحات السلف في العلوم مما يحتاج إلى عناية، ولا أدري هل بُحث هذا أم لا؟ ومن أمثلة هذه المصطلحات في علوم القرآن عند السلف مصطلح الجمع، ومصطلح القُرَّاء الذي كانوا يطلقونه على الفقهاء منهم فيما يبدو، وهو محل بحث، عسى الله أن ييسر لأحد الإخوة في هذا الملتقى أن يبحثه) [٣٢].

والمعتمد هنا في هذا البحث أن مصطلح "القراء" إن صدر عن أهل الاختصاص -كأبي عبيد القاسم بن سلّام – فالمقصود به: حفاظ القرآن.

وعلى كل حال فإن إطلاق هذه المصطلحات على من حفظ أو جمع الأغلب من القرآن هو سبب الخلاف، بل أكاد أجزم أن هذا هو سبب اختلاف العلماء في حفظ كثير من الصحابة للقرآن في حياة النبي ﷺ ومنهم عبد الله بن مسعود ﷺ . إذا عرفت هذا فتعال الآن لنتعرف على الخلاف في حفظ عبد الله بن مسعود ﷺ للقرآن في حياة النبي ﷺ ومناقشة أدلة الفريقين .

المطلب الأول: أهم الذين يقولون بحفظ عبد الله بن مسعود ﷺ للقرآن في حياة النبي ﷺ .

لا شك أن أكثر المشتغلين بعلوم القرآن يذهبون إلى أن عبد الله بن مسعود ﷺ قد حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ بل إن هذه المسألة عندهم مقطوع بها؛ ظناً منهم أنها محل إجماع عند العلماء، وهذا محل نظر، وأهم الذين ذهبوا إلى حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة النبي ﷺ :

١ – أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ): نقل غير واحد عنه أنه عدّ ابن مسعود ﷺ ممن حفظ القرآن عهد النبي ﷺ [٣٣]. قال الإمام ابن حجر – رحمه الله -: (وقد ذكر أبو عبيد القراء من أصحاب النبي ﷺ فعدّ من المهاجرين: الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعداً، وابن مسعود...)[٣٤].

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٢ – الإمام أبو بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ): قال – رحمه الله –: (وإذا أُحصيَ عددُ مَن ذُكر في هذه الأخبار من الحفّاظ على عهد رسول الله ﷺ كانوا نحو خمسةَ عشرَ رجلاً؛ لأنه قد ذُكر منهم: أُبيٌّ، ومعاذٌ، وسالم، وزيدُ بن ثابت، وعبدُ الله بن مسعود، وأبو زيد ...)[٣٥].

٣ – الإمام ابن عبد البر(ت ٤٦٣هـ) قال – رحمه الله –: (وكان الصحابة –رضي الله عنهم– وهم الذين خوطبوا بهذا الخطاب لم يكن منهم من يحفظ القرآن كله ويكمله على عهد رسول الله ﷺ إلا قليل منهم: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد الأنصاري، وعبدالله بن مسعود)[٣٦].

٤ – الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرطبي (ت: ٤٧٤هـ): قال –رحمه الله–: (روي عن ابن مسعود أنه فخر على نظرائه بأنه أخذ من في النبي ﷺ سبعين سورة من القرآن ولا خلاف أنه جمع القرآن على عهد النبي ﷺ) [٣٧].

٥ – الإمام أبو عبد الله القرطبي (ت: **٦٧١هـ**) قال – رحمه الله –: (قلت: هذه الأخبار تدل على أن عبد الله جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ خلاف ما تقدم، والله أعلم) [٣٨] وقد ذكر جملة من الأقوال التي تدل على أن ابن مسعود رضي الله عنه لم يتم حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ .

٦ – الإمام ابن العطار (ت: ٧٢٤هـ) قال – رحمه الله – : (وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وأحد الأربعة الذين أمر رسول الله ﷺ بأخذ القرآن منهم) [٣٩].

٧ – الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) قال – رحمه الله –: (وكان أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وأقرأه) [٤٠].

٨ – الإمام ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) : قال – رحمه الله –: (ومعنى قول أنس: (لم يجمع القرآن)، يعني: من الأنصار سوى هؤلاء، وإلا فمن المهاجرين جماعة كانوا يجمعون القرآن: كالصديق، وابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وغيرهم)[٤١] . وقال في مقدمة تفسيره وهو يذكر حفاظ القرآن : (ومنهم عبد الله بن مسعود) [٤٢].

٩ – الإمام الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): قال – رحمه الله–: (وأما أُبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، فبغير شك جمعوا القرآن، والدلائل عليه متظاهرة) [٤٣] وفي فصل: في بيان من جمع القرآن حفظاً من الصحابة على عهد رسول الله ﷺ نقل عمن تقدمه من الأئمة الذين يذهبون إلى حفظ ابن مسعود للقرآن على عهد النبي ﷺ كالباقلاني والذهبي ومال إليه [٤٤].

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

١٠ – الإمام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): قال –رحمه الله– عند شرحه لحديث: (خذوا القرآن من أربعة)، (ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد منهم جماعة من الصحابة) (٤٥).

تلك عشرةُ أئمةٍ كاملة –ذكروا على سبيل التمثيل –كلهم يذهب إلى أن ابن مسعود ﷺ قد حفظ القرآن على عهد رسول الله ﷺ وقد تبعهم على هذا القول جملة من المعاصرين وإليك جملة منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ – الإمام مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ)، قال – رحمه الله –: (ومن هنا كان حفاظ القرآن في حياة الرسول جماً غفيراً، منهم الأربعة الخلفاء، وطلحة، وسعد، وابن مسعود..) (٤٦).

٢ – الشيخ مُحَمَّد أبو شهبة (ت: **١٤٠٣هـ**): قال – رحمه الله –: (فلا عجب والحال كما سمعت أن حفظ القرآن جم غفير من الصحابة منهم الخلفاء الأربعة وحذيفة، وسالم مولى أبي حذيفة، وابن مسعود، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن الزبير،....) (٤٧).

٣ – الدكتور مناع القطان (ت: ١٤٢٠هـ) : قال –رحمه الله –: (وقد أورد البخاري في صحيحه بثلاث روايات سبعة من الحفاظ، هم: عبد الله بن مسعود، وسالم بن معقل مولى أبي حذيفة، ...)(٤٨).

٤ – الدكتور فهد الرومي: قال – حفظه الله –: (فلا عجب أن يكثر عدد حفاظ القرآن من الصحابة إذ حفظه في حياة الرسول ﷺ الجم الغفير من الصحابة ﷺ فمن المهاجرين الذين حفظوا القرآن كله أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وسعد، وابن مسعود..) (٤٩).

٥ – الدكتور عبد الله الجديع: قال – حفظه الله –: (والّذين عرفوا بجمع القرآن كلّه في صدورهم في عهد رسول الله ﷺ، ممّن صحّت بتسميتهم الأخبار هؤلاء السّادة الأخيار: أبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، ...)(٥٠).

٦ – السيد رزق الطويل: قال –حفظه الله – في ترجمة عبد الله بن مسعود ﷺ : (أتم حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ) (٥١).

٧ – إبراهيم مُحَمَّد الجرمي: قال –حفظه الله –: (تنافس الصحابة في حفظ القرآن، حتى حفظه كثير منهم في حياة رسول الله ﷺ فكان من حفاظه: زيد وأبيّ وابن مسعود وسالم وغيرهم كثير) (٥٢).

هذ اتمام سبعة عشر عالماً من علماء الأمة من السلف والخلف يرون أن ابن مسعود ﷺ قد أتم حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ، ولا ريب أن تمسكهم بهذا الرأي لم يكن تشهياً عارٍ عن الدليل، بل إنهم اتكأوا

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

على جملة من الأدلة النقلية والعقلية، لكن ما هي هذه الأدلة؟ وما مدى صلاحية تمسكهم بها؟ هذا ما سنتعرف عليه في السطور الآتية إن شاء الله.

المطلب الثاني: الأدلة النقلية والعقلية التي استندوا عليها:

أولاً: الأدلة النقلية:

هناك جملة من الأدلة التي استند عليها من ذهب إلى أن ابن مسعود ﷺ قد أتم حفظ القرآن على عهد النبي ﷺ فمن الأدلة النقلية التي استندوا عليها:

١ – ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو ﷺ أنه ذُكر عنده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال ذاك رجل لا أزال أحبه سمعت النبي ﷺ يقول: (خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود – فبدأ به – وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب) (٥٣).

٢ – ما أخرجه الشيخان عن شقيق بن سلمة قال: خطبنا عبد الله بن مسعود ﷺ فقال: (والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم)(٥٤).

٣ – ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله ﷺ : (والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه) (٥٥).

٤ – ما أخرجه الإمام أحمد وغيره عن عبد الله، أن أبا بكر وعمر بشراه أن رسول الله ﷺ، قال: (من سره أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) (٥٦).

٥ – ما رواه ابنُ أبي ذئب عن سعيد بن خالد عن ابن مسعود ﷺ أنه جمعَ القرآنَ على عهد رسولِ الله ﷺ (٥٧).

٦ – عن أبي ظَبْيَانَ عن ابن عباس قال: أيُّ القراءتين تَعُدُّون أَوَّل؟، قالوا: قراءة عبد الله، قال: لا، بل هي الآخرة، كان يعْرض القرآن على رسول الله ﷺ في كل عام مرة، فلما كِان العامُ الذي قبض فيه عرض عليه مرتين، فشهد عبد الله، فعلم ما نُسِخَ وما بُدِّل)(٥٨).

قالوا: هذه النقول متظافرة متظاهرة متآزرة على تزكية ابن مسعود ﷺ وتزكية قراءته، وأنه ممن يؤخذ عنه القرآن، وكل ذلك يدل على حفظه للقرآن. وقد استدل بهذه الأدلة مجتمعة أو متفرقة أولئك الذين تقدم ذكرهم، فجلهم ينص على أن هذه النصوص أو بعضها هي العمدة التي اتكأ عليها، ولا بأس بتكرار

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ذكر ما قاله أبو عبد الله القرطبي هنا على سبيل التمثيل، قال: (قلت: **هذه الأخبار** تدل على أن عبد الله جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ خلاف ما تقدم، والله أعلم) (٥٩).

ثانياً: الأدلة العقلية:

وإضافة إلى هذه الأدلة النقلية هناك جملة من الأدلة العقلية يمكن أن يستدل بها أيضاً على أن ابن مسعود ﷺ قد حفظ القرآن على عهد النبي ﷺ منها:

أ – أن عبد الله بن مسعود ﷺ يُعد في السابقين للإسلام، وهذا يعني أن ابتداءه في الحفظ كان مبكراً تماشى مع نزول القرآن؛ وهذا يُسهِّل عليه عملية الحفظ، إذ القرآن كما هو معلوم نزل منجماً، فكلما نزل شيء من القرآن ابتدره ابن مسعود ﷺ بالحفظ، وقد ساعده على هذا عدة أمور أخر .

ب – فطنته وذكاؤه: فابن مسعود ﷺ لم يكن شخصاً عادياً، بل كان فتى فطناً ذكياً ألمعياً، وقد شهد له بهذا النبي ﷺ قبل أن يُسلم حين قال له: (إنك غلام مُعلم) (٦٠). أَفيظُن ظانٌ أنه يُفرط في حفظ القرآن وقد وهبه الله هذه الفطنة والذكاء، إضافة إلى علمه بفضل حفظ القرآن؟ هذا لا يستقيم في قانون العقلاء.

ج –حرصه على حفظ القرآن، فالرجل قد يكون ذكياً، ويُنعم الله عليه بالفطنة والألمعية، ولكن تجده كسولاً خمولاً ملولاً، لا حرص عنده على تعلم الشيء فيفوته، وما أكثر أولئك في زماننا، لكن ابن مسعود ﷺ كان خلاف ذلك، فإضافة إلى الفطنة والذكاء كان شديد الحرص والإقبال على حفظ القرآن، بل كان دقيقاً في حفظه فتجده يتحرى أن يتلقى المحفوظ على النبي ﷺ مباشرة، وهذا ما أكسبه مزية لم يبلغها أحد من الصحابة–ﷺ ، فكان يفاخر بها فيما بعد فيقول: (والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة)(٦١).

د – ملازمته للنبي ﷺ فقد سبق في ترجمته أنه خادم النبي ﷺ وصاحب نعله وطهوره، وهذا يعني أنه لم يفته شيء من نزول القرآن، فإن الشخص قد يكون ذكياً وحريصاً على الشيء، لكن كثرة أعماله قد تشغله عنه، أما ابن مسعود ﷺ فقد كان في مأمنٍ من هذا، فقد كان شديد الملازمة للنبي ﷺ ومما يدل على شدة ملازمته للنبي ﷺ أن بعض الصحابة ﷺ كانوا يظنون أن ابن مسعود ﷺ من أهل بيت النبي ﷺ فهذا أبو موسى الأشعري ﷺ يقول: (قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حينًا ما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود [ﷺ] رجل من أهل بيت النبي ﷺ لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ)(٦٢).

وكثرة ملازمة ابن مسعود ﷺ للنبي ﷺ حضراً وسفراً، تجعل نسبة

فوات شيء من القرآن عليه أمر بعيد.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

هذا الأدلة العقلية مجتمعة يستحيل معها عقلاً أن يكون عبد الله بن مسعود ﷺ لم يكن قد حفظ القرآن على عهد النبي ﷺ، فإذا أضيف إلى ذلك أن طبيعة عصر الصدر الأول اعتمادهم أصلاً على الحفظ في التعلم بشكل عام، وفي نقل الكتاب والسنة بشكل خاص، علمت أن القول بعدم حفظ ابن مسعود ﷺ أكثر استحالة.

المطلب الثالث: مناقشة هذه الأدلة:

إن المتأمل في النقول التي استدل بها من يذهب إلى حفظ ابن مسعود للقرآن حياة النبي صلى الله عليه وسلم يجد بوضوح أن أغلبها لا غبار عليه من حيث الصحة والثبوت، فهي مخرّجة في أصح كتب الحديث، ولكن ليس كل ما صح صح الاستدلال به أيضًا، فربما كان الدليل صحيحاً والاستدلال به خطأ في نفس

الوقت، وفيما يلي محاولة لتمحيص هذه الأدلة لمعرفة مدى صلاحية الاستدلال بها:

١ – فأما استدلالهم بحديث: (خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود – فبدأ به – وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب) (٦٣). فهو دليل قوي على حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن على عهده ﷺ، فإن قال قائل: بل الحديث لا يدل على ذلك، وغاية ما يفيده الحديث تزكيتهم في تعليمهم لما يعلمون من القرآن، ولا يدل ذلك بالضرورة أنهم أكملوا حفظ القرآن، لا سيما وأن القرآن لم يكتمل نزوله بعد؛ وقد قال النووي – رحمه الله – في تعليل تنصيص النبي ﷺ على الأخذ عن هؤلاء لكونهم: (أكثر ضبطًا لألفاظه، وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم، أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه ﷺ مشافهة، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض، أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته ﷺ من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك فليؤخذ عنهم) (٦٤). وهكذا أيضاً قال أحمد بن أبي الرضا الحموي: (فإن قيل: قال [ﷺ] (خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود، ومعاذ، وأُبي، وسالم مولى أبي حذيفة)، وسكت عمن سواهم، فالجواب من وجهين: أحدهما: أن هؤلاء لم يكونوا مشهورين بما نَسب إليهم النبي [ﷺ] فذكر لينبه عليهم وسكت عن غيرهم لشهرتهم، ويؤيده إجماع النقلة عن ابن مسعود ﷺ أنه لم يكن جمع القرآن في عهده) (٦٥).

فالجواب أن يقال: إن ما قاله الإمام النووي ليس فيه ما ينفي كون الأربعة أو بعضهم ليس بحافظ، بل إن الصفات التي ذكرها كلها صفات تدل على حفظهم للقرآن، فضبط اللفظ، وإتقان الأداء والتفرغ

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

للإقراء كل هذا يشهد بتخصصهم القرآني، وأن مرحلة الحفظ قد تعدوها، أما مسألة فهم معانيه فهذه يتفاوت الناس فيها لكون القرآن حمّال وجوه.

وأما قاله الحموي فيه نظر! بل إن ابن مسعود ﷺ كان مشهوراً بحسن الأداء، ومشهوداً له بأهلية الإقراء، كيف لا وهو أول من جهر بالقرآن كما تقدم(٦٦).

وأما اعتراض مُحَمَّد الطاسان على الإمام القرطبي حين استدل بهذا الحديث على حفظ ابن مسعود للقرآن في حياة النبي فليس اعتراضه بصحيح، قال الطاسان: (وأما استدلاله [يقصد الإمام القرطبي] بما في صحيح مسلم...)، فليس فيه أن ابن مسعود ﷺ قد حفظ القرآن كاملاً في عهد النبي ﷺ ؛ لأن القرآن لم يكتمل إلا في آخر أيامه ﷺ، ولم يأت في الحديث على أن هذا الأمر بعد اكتمال القرآن)(٦٧).

وأقول: إن هذا الحديث وإن لم ينص على حفظ هؤلاء للقرآن، ولكن تحفّه كثير من القرائن التي تدل على حفظهم، من ذلك:

أ – أن الحفظ كان هو الأصل في تلقي العلوم عموماً، والقرآن خصوصاً. فكون الرسول يُرشد إلى أخذ القرآن عن هؤلاء فهذا يدل على أنهم قد حفظوه.

ب – أن النبي ﷺ جمع في هذا الحديث بين أربعة من الصحابة وهم عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة –ﷺ– ، وقد صرحت الأحاديث أن كلاً من: أُبي، ومعاذ، وسالم، ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وكون النبي ﷺ يقرن بين هؤلاء الذين جمعتهم صفة حفظ القرآن، ثم يضم إليهم ابن مسعود ﷺ، فإن هذا يدل على حفظ ابن مسعود ﷺ أيضاً، وإلا لما كان لذكره معهم وفيهم وبينهم معنى.

ج – أن "أل" في لفظ: " القرآن" تفيد الاستغراق، أي خذوا جميع القرآن، فإن قال قائل: إنما المراد ما نزل من القرآن إلى حين قال النبي ﷺ هذا الكلام؛ لأن من القرآن ما لم ينزل بعد(٦٨)، قلنا: بل المراد جميع القرآن، ما نزل وما ينزل بعد، فالحديث فيه إعجاز غيبي؛ لأن فيه إشارة أن المذكورين سيكونون حفاظاً للقرآن كله، حتى الذي لم ينزل بعد، فإنه إذا نزل حفظوه؛ لأن الآمر بأخذ القرآن عنهم هو من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

د – أنه قد عُرِفَ عادة عند أهل الأداء أن الإقراء لا يكون إلا لمن مَهَر في الأداء بعد الحفظ؛ فالإقراء مرحلة تالية على مرحلة الحفظ، وحين يأمر النبي ﷺ بأخذ القرآن من هؤلاء، فهذا يدل على أنهم قد تجاوزوا مرحلة الحفظ والإتقان، إلى مرحلة الإقراء؛ ولأجل هذا فهم غير واحد من أئمة الإسلام أن الحديث دال على حفظ المذكورين للقرآن، فهذا بدر الديني العيني – رحمه الله – ومن قبله ابن حجر –

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

رحمه الله – يقول بعد أن ذكر تخصيص الأربعة بالذكر: (وهذا لا يدل على أن غيرهم لم يجمعه)[٦٩]، وهي عبارة واضحة الدلالة على أنهم فهموا من الحديث أن المذكورين ممن جمع القرآن على عهده ﷺ كما أن غيرهم قد شاركهم في ذلك.

٢ – وأما استدلالهم بقول ابن مسعود ﷺ : (والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة...) [٧٠]. فليس فيه ما يدل على حفظ ابن مسعود ﷺ بل الذي يفيده تلقي ابن مسعود ﷺ سبعين سورة مشافهة عن النبي ﷺ وحتى هذا لم يكن للقرآن كاملاً إنما كان لسبعين سورة فقط، قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: (وأما ابن مسعود فإنه قال: قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة... فأما ما بقي عليه من القرآن، فيجوز أن يكون قرأه بعد موت النبي ﷺ على من قرأ على النبي[ﷺ]، ... ويجوز أن يكون قرأه على النبي تلقينًا، ولم يكمل له إتقان حفظه، إلا بعد موت النبي –ﷺ)[٧١].

نعم يمكن أن يُستدل بهذا الحديث بطريق الاستنباط على شدة حرص ابن مسعود ﷺ في تلقي القرآن من النبي ﷺ، وأما مجرد الحفظ فهذا طابع عام قد شاركه فيه غير واحد من أقرانه، ومع ذلك يمكن أن يقال في المقابل: إن حرصه على تلقي القرآن من النبي ﷺ مباشرة كان سبباً لتأخر حفظه للقرآن حتى مات النبي ﷺ ولم يقرأ عليه بعض السور فتعلمها من غيره. والخلاصة أن الاستدلال بهذه الرواية على حفظ ابن مسعود ﷺ في حياة النبي ﷺ أمر محتمل، فيجوز أن تكون دليلاً لمن يذهب إلى حفظ ابن مسعود ﷺ في حياة النبي، كما يجوز أن تكون دليلاً لمن يذهب إلى عدم ذلك.

٣ – وأما استدلالهم بقول ابن مسعود ﷺ : (والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله، إلا أنا أعلم أين أنزلت؟ ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت؟ ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه) [٧٢]. فلا شك أن فيه دليلاً على سعة علم ابن مسعود ﷺ بالقرآن، ابتداءً بحفظه وانتهاءً بمعرفة تفسيره وأحكامه وأسباب نزوله، وابن مسعود ﷺ ليس بمتّهم فيما قال، بل هو صادق، لكن لا يوجد في الحديث أنه قد بلغ تلك المنزلة في حياة النبي ﷺ، فإن هذا الكلام قاله في خلافة عثمان بن عفان ﷺ، وقد وردت بعض الآثار التي تدل على أنه أخذ عن كثير من أصحاب النبي ﷺ وخاصةً أخذه للقرآن الذي تدور رحى الخلاف حوله، فقد روي عنه أنه قال: (فأخذت من رسول الله ﷺ سبعين سورة وأخذت سائر القرآن من أصحابه) [٧٣]. فيجوز أن يكون أخذه سائر القرآن عن أصحاب رسول الله ﷺ قبل وفاة النبي ﷺ، وهذا ما فهمه من ذهب إلى حفظ ابن مسعود ﷺ في حياة النبي ﷺ وهو الأقرب إلى الصواب؛ لوجود عدة قرائن تدل على ذلك كما سيأتي بيان ذلك في موضعه، كما يجوز أن يكون بعد وفاة النبي ﷺ وهذا ما فهمه مكي ابن أبي طالب – رحمه الله – كما سبق فيما

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

نقلته عنه قبل قليل حيث قال: (وأما ابن مسعود فإنه قال: قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة... فأما ما بقي عليه من القرآن، فيجوز أن يكون قرأه بعد موت النبي ﷺ على من قرأ على النبي[ﷺ])(٧٤). فهذا وإن كان محتملاً إلا أن الاحتمال ضعيف؛ لعدم وجود الدليل الصحيح الصريح الدال على ذلك(٧٥)؛ ولتظافر الأدلة على خلافه، وبناءً على هذا فلا أرى في هذه الرواية حجة للاستدلال بها على المراد.

٤ – وأما استدلالهم بحديث: (من سرّه أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)(٧٦). فهو استدلال لا يدل على المراد، فالحديث لا يدل على حفظ ابن مسعود للقرآن في حياة النبي ﷺ، بل دلّ على حُسن صوته، وجودة أدائه لا غير، قال الجعفي – رحمه الله –: (إن معنى ذلك أن ابن مسعود كان يرتل القرآن، فحض النبي [ﷺ] الناس على ترتيل القرآن بهذا القول. دليله قوله في الحديث الآخر: (فليسمعه من في ابن مسعود)(٧٧)، فحضّ على سماع ترتيل القرآن) (٧٨). وقال الإمام السخاوي – رحمه الله –: (معنى ذلك أن ابن مسعود [ﷺ] كان يرتل القرآن إذا قرأ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم ترتيل القراءة لا غير) (٧٩). فالذي يظهر من هذه الرواية أنها لا دليل فيها على حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة النبي ﷺ، ولكن يستأنس بها لما فيها من تزكيةٍ لأداء ابن مسعود ﷺ للقرآن والله أعلم.

٥ – وأما استدلالهم بما روي عن ابن مسعود ﷺ أنه جمعَ القرآنَ على عهد رسولِ الله ﷺ فهي رواية صريحة في حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة النبي ﷺ، ولكن آفاتها أنها مرسلة، أرسلها سعيد بن خالد عن ابن مسعود ﷺ ولم يلقه، فابن مسعود ﷺ توفي سنة (٣٢هـ)، وسعيد بن خالد(٨٠) توفي سنة (١٣٢هـ)، أي أن بين وفاتهم مائة سنة، ولكن يمكن أن يستأنس بها.

٦ – وأما استدلالهم برواية أبي ظبيان عن ابن عباس قال: (أيُّ القراءتين تَعُدُّون أَوَّل؟، قالوا: قراءة عبد الله، قال: لا، بل هي الآخرة، كان يعْرض القرآن على رسول الله ﷺ في كل عام مرة، فلما كِان العامُ الذي قبض فيه عرض عليه مرتين، فشهد عبد الله، فعلم ما نُسِخَ وما بُدِّل)(٨١). فهذه الرواية من أقوى الأدلة على حفظ عبد الله بن مسعود ﷺ للقرآن في عهده ﷺ فإن العرضة الأخيرة كانت بعد اكتمال نزول القرآن، فإن قيل: قد وقع الخلاف بين العلماء في الذي شهد العرضة الأخيرة هل زيد بن ثابت ﷺ أو ابن مسعود ﷺ أوكلاهما؟(٨٢) وأن القول الأرجح أن الذي شهد العرضة الأخيرة هو زيد بن ثابت ﷺ، وأما هذه الرواية التي تثبت أن عبد الله بن مسعود ﷺ هو الذي شهد العرضة الأخيرة فلم تسلم من

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

القوادح[٨٣]، فهي وإن صححها كثير من العلماء إلا أن عِلّتها أنها مخالفة لما عليه إجماع العلماء من أن الذي شهد العرضة الأخيرة هو زيد بن ثابت ﷺ، وهي القراءة التي جمع عليها عثمان ﷺ الناس، قال أبو عبد الرحمن السلمي – رحمه الله–: (قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت ﷺ لأنه كتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرأ الناس بها حتى مات؛ ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتبة المصاحف –ﷺ– أجمعين) [٨٤]، وقال أيضاً: (كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة، كانوا يقرأون قراءة العامة، وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه) [٨٥]. وقال ابن تيمية – رحمه الله –:(والعرضة الآخرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره، وهي التي أمر الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي[ﷺ]بكتابتها في المصاحف)[٨٦]، قلنا: إن هذا الخلاف لا يضر، بل إنه من أقوى الأدلة على حفظ ابن مسعود رضي الله عنه للقرآن على عهد النبي ﷺ ؛ فإن هذه الروايات مجتمعة تدل على أن الاثنين كانوا حافظَين للقرآن على عهد النبيﷺ، وإنما الخلاف في أيهما حضر العرضة الأخيرة؟ ومن المعلوم أنه لم ينزل شيء من القرآن بعد العرضة الأخيرة، فدلّ ذلك على أن الاثنين كانا حافظَين للقرآن.

وبعد: فهذه حجج القوم، وتلك مناقشتها، ولعلك تدرك بعد هذا أن الأدلة التي استدلوا بها قوية من حيث ثبوتها، كما أن لها شواهد تقوي دلالتها على حفظ ابن مسعود للقرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث: القائلون بعدم حفظ ابن مسعود للقرآن في حياة النبي ﷺ .

توطئة:

بالرغم أن السواد الأعظم من العلماء سلفاً وخلفاً يذهبون إلى أن ابن مسعود ﷺ قد أتم حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ إلا أن عدداً ليس باليسير يذهب إلى أن مسعود ﷺ لم يكن قد أتم حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ وتبقى جملة من الأسئلة تحتاج إلى إجابة عنها أهمها: مَن هؤلاء الذين ذهبوا إلى هذا الرأي؟ وماهي أدلتهم؟ وما مدى صلاحية تمسكهم بها؟ هذا ما سنكشف القناع عنه في هذا المطلب إن شاء الله.

المطلب الأول: أهم القائلين بعدم حفظ ابن مسعود ﷺ في حياة النبي ﷺ .

وأهم الذين يذهبون إلى عدم حفظ ابن مسعود ﷺ في حياة النبي ﷺ :

١ – الإمام يزيد بن هارون (ت٢٠٦هـ): قال – رحمه الله –: (لا خلاف بين المسلمين أن عبد الله بن مسعود مات النبي ﷺ وهو لا يحفظ القرآن كله) [٨٧].

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٢ – الإمام أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ): قال – رحمه الله – في سياق حديثه عن سبب تقديم زيد على ابن مسعود ﷺ : (لأن زيداً كان أحفظ للقرآن من عبد الله إذ وعاه كله ورسول الله ﷺ حي، والذي حفظ منه عبد الله في حياة رسول الله ﷺ نيف وسبعون سورة، ثم تعلم الباقي بعد وفاة الرسول ﷺ، فالذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله ﷺ حي، أولى بجمع المصاحف وأحق بالإيثار والاختيار) (٨٨)، وقال أيضاً: (فالشائع الذائع المتعالم عند أهل الرواية والنقل: أن عبد الله بن مسعود تعلم بقية القرآن بعد وفاة النبي) (٨٩).

٣ – الإمام النحاس (ت ٣٣٨ هـ): قال– رحمه الله –: (زيد بن ثابت قُدم لأشياء لم تجتمع لغيره، منها أنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ومنها أنه كان يحفظ القرآن في عهد رسول الله ﷺ ....)(٩٠).

قلتُ: قوله: إنه كان يحفظ القرآن في عهد رسول الله ﷺ يدل بمفهوم المخالفة أن ابن مسعود ﷺ ليس كذلك، ولذلك قُدم زيد.

٤ – مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) : قال – رحمه الله –: (ولم يختلف في أن ابن مسعود[رضي الله عنه] لم يكن على عهد النبي ﷺ جمع القرآن كله. بل قال: إني جمعت منه على عهد النبي بضعاً وسبعين سورة، وتلقيت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة) (٩١) .

٥ – الإمام ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) قال – رحمه الله –: (والمحفوظ أن عبد الله إنما حفظ في عهد النبي ﷺ بضعة وسبعين سورة وحفظ الباقي بعده....) (٩٢) .

٦ – الإمام أبو الرضا، الحموي الحلبي (ت ٧٩١هـ) قال – رحمه الله –: (ويؤيده إجماع النقلة عن ابن مسعود [ﷺ] أنه لم يكن جمع القرآن في عهده ....) (٩٣).

٩ – الإمام ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ): قال – رحمه الله – (وابن مسعود لم يحفظ جميعه في حياته – عليه السلام –، لكنه كان يجيد ما يحفظه، وذلك أنه قال: أخذت من في رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة.) (٩٤) .

١٠ – مُحَمَّد الطاسان: وهو الوحيد الذي وقفت عليه من المعاصرين ممن قال بهذا القول، حيث ذكر هذا القول في سياق حديثه عن أسباب تقديم زيد بن ثابت على عبد الله بن مسعود ﷺ، في جمع المصحف على عهد عثمان، ورجح ذلك(٩٥) .

المطلب الثاني: الأدلة النقلية والعقلية استندوا عليها.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بالرجوع إلى الكتب التي نقلت هذا القول سيجد القارئ أن أصحاب هذا الرأي قد تمسكوا بأدلة نقلية وأخرى عقلية.

أولاً: الأدلة النقلية:

أما النقلية فأهم ما استدلوا به ما يلي:

١ – أن الأحاديث التي صرحت بجمع بعض الصحابة للقرآن لم تذكر ابن مسعود ﷺ فيهم. كحديث أنس ﷺ : (جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار: أُبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت، قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي)[٩٦]، وقال أيضًا: (مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد) [٩٧]. وهكذا أيضاً ما ورد من روايات عن الشعبي، ومُحَمَّد القرظي، وابن سيرين، وقتادة[٩٨] – رحمهم الله –، وكلها تذكر الحفاظ على عهد النبي ﷺ وليس فيهم ابن مسعود ﷺ، ولا يخفى أن بعض الذين رويت عنهم هذه الروايات تلاميذ لابن مسعود ﷺ وهم أعرف الناس به.

٢ – ما روي عنه أنه كان يحك المعوذتين من مصحفه، فعن عبد الرحمن بن يزيد، قال: (كان عبد الله يحكّ المعوذتين من مصاحفه، ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله) [٩٩]. فقالوا: إن (ابن مسعود رضي الله عنه لم يحفظ ولم يعلم هاتين السورتين، وغيره من سائر الصحابة ﷺ–علمها وحفظها فالحجة لهم عليه؛ لأن من حفظ وعلم، حجة على من لم يحفظ) [١٠٠].

٣ – ما أخرجة ابن عساكر بسنده من طريق الواقدي عن زيد بن وهب قال: لما قدم علينا عبد الله قال: دخلنا عليه فقلنا: اقرأ علينا سورة البقرة، قال: لا أحفظها) [١٠١]. فقالوا: هذا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو صريح أنه لم يكمل سورة البقرة، وإذا كان كذلك دل على أنه ليس بحافظ للقرآن؛ لأن عادة الصحابة جرت أن يبدؤوا في الحفظ بالمفصل. وإنما كانوا يبدأون بالمفصَّل وما خفَّ وسَهُل حفظُه على النفس، وإنما كان يتعرَّض لحفظ البقرة وأخواتها من الطوال من قد حفظ سائرَ ما أنزل ولم يبق عليه منه إلا القليل، وكان يُكْنى بذكر البقرة عن حفظ سائر القرآن لكونها أصعبَ سورةٍ منه وأطولَها [١٠٢].

٤ – ما روي عنه أنه سُئل عن (طسم)، فقال: لا أحفظها، سل خبابًا عنها) [١٠٣]. قالوا وهذا يدل أنه لم يحفظ سورة الشعراء.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٥ – ما رواه أبو بكر بن الأنباري بسنده عن أبي إسحاق قال: (سألت الأسود ما كان عبد الله يصنع بسورة الأعراف؟ فقال: ما كان يعلمها حتى قدم الكوفة) (١٠٤)، وهذا يدل أنه لم يحفظ سورة الأعراف أيضاً.

٦ – ما روي أن منهج الصحابة في الحفظ ألا يتجاوزوا العشر الآيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن)(١٠٥)، وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا: أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا)(١٠٦). قالوا: وبسبب ذلك كانوا يتأخرون في حفظ القرآن، ويجوز أن يكون ابن مسعود ﷺ قد تأخر حفظه لهذا السبب.

٧ – الإجماع الذي ذكره بعض الأئمة الذين يذهبون إلى هذا القول.

هذه سبعة أدلة استدل بها من يذهب إلى أن ابن مسعود ﷺ لم يكمل حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ وإضافة إلى الأدلة النقلية هناك بعض من الأدلة العقلية، وفيما يلي أهمها:

ثانياً: الأدلة العقلية:

١ – أن النبي ﷺ على جلالة قدره، صَعُب عليه حفظ القرآن، حتى طمأنه الله بقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة الآية: ١٦]، قال أهل التفسير: (كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه)(١٠٧)، فإذا كان هذا حال النبي ﷺ وهو النبي، فمن باب أولى من هو دونه مهما كان ذكياً.

٢ – لو كان ابن مسعود ﷺ قد جمع القرآن في عهد النبي ﷺ لذكر ذلك في عداد ما تميز به حين اعترض على إسناد جمع القرآن إلى زيد.

٣ – أن حرص ابن مسعود ﷺ على التلقي المباشر من النبي ﷺ، وكذلك ما روي عنه أنه يجد صعوبة في الحفظ، مع قلة المقدار المحفوظ الذي لا يتجاوز العشر الآيات، كل ذلك يجوّز عقلاً أن يتوفى النبي ﷺ وابن مسعود ﷺ لم يكمل حفظ القرآن.

المطلب الثالث: مناقشة الأدلة:

أولاً: مناقشة الأدلة النقلية:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

١ – أما استدلالهم بعدم وجود اسم ابن مسعود ﷺ في الأحاديث التي صرّحت بذكر من جمع القرآن في حياة الرسول ﷺ، فقد أجاب عنه العلماء بأن الأحاديث التي صرّحت بذكر الحفاظ في زمن النبي ﷺ جاءت على سبيل التمثيل ولا تفيد الحصر، فلا يلزم من ذكرهم أن يكون غيرهم قد حفظ كذلك، أو أن كل راوٍ تكلم بما يعلم، وقد استدلوا بجملة من الأدلة النقلية والعقلية على ذلك، وكان أكثر من انبرى لهذا أبو بكر الباقلاني – رحمه الله – فقد جمع وأوعى، وحشر واستقصى(١٠٨)، وكلُّ الذين جاءوا بعده كانوا عيالاً عليه. وحسبي أن أذكر هنا دليلاً واحداً تُدفع به دعوى حصر حفظة القرآن على عهده ﷺ في المذكورين ففيه الغنية، ألا وهو: أن بعض الصحابة قد صح الخبر عنهم أنهم ممن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ ومع ذلك لم يذكروا في الأحاديث التي حصرت حفاظ القرآن على عهد النبي ﷺ، كعمرو بن العاص ﷺ قال: جمعتُ القرآن، فقرأت به في كل ليلة، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: (إني أخشى أن يطولَ عليك زمانٌ أن تَمَلَّ، اقْرأه في كل شهر...) (١٠٩). وأما كون بعض تلاميذ ابن مسعود ﷺ قد نقلوا هذه الروايات فيُجاب عنه بأن رواية الشعبي رواية مرسلة كما سبق بيانه في مكانه(١١٠).

وأما قتادة فقد تابع أنساً ﷺ حين سأله عمن جمع القرآن، فكان ينقل ما سمعه من أنس رضي الله عنه، ومع هذا فيمكن أن يكون الباعث على سؤال قتادة لأنس ﷺ الاستيثاق من حفظ شيخه ابن مسعود ﷺ للقرآن على عهد النبي ﷺ .

٢ – وأما استدلالهم بما روي عنه أنه كان يحك المعوذتين من مصحفه، وأن ذلك دليل على أنه لم يحفظ ولم يعلم هاتين السورتين، فهذا عجيب غريب، فالروايات حول هذه القضية وإن كثر حديث العلماء عندها حتى صاروا أمامها على قسمين: قسم ضعفها وأنكر نسبتها إلى ابن مسعود ﷺ، كما فعل ابن حزم والنووي – رحمهما الله –، قال النووي: (أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن، وأن من جحد شيئًا منه كفر، وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه، قال ابن حزم في أول كتابه المجاز: هذا كذب على ابن مسعود موضوع)(١١١)، وقسم أوّلها كما فعل الباقلاني، قال: (الكلام في المعوّذتَين والكشف عن ظهور نقلِهما وقيام الحجة بهما، وإبطالِ ما يدَّعُونه من إنكار عبد الله بن مسعودٍ ﷺ لكونِهما قرآناً منزَلاً، وتأويلُ ما رُوي في إسقاطِهما من مُصحفِه وحكِّه إياهُما) (١١٢). أقول: بالرغم من كثرة كلام العلماء حول هذه القضية، إلا أن كلامهم لا ينصب حول حفظ ابن مسعود ﷺ للمعوذتين من عدمه، بل كلامهم حول إثباتها في المصحف، أو إثبات قرآنيتها، وقد ذهب بعض المتأولين للرواية بأن ابن مسعود ﷺ حكّ المعوذتين من مصحفه لكونه قد أمن نسيانها، (١١٣) وهذا يعني أن ابن مسعود ﷺ كان يحفظ المعوذتين لا كما يقول أصحاب هذا

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الرأي، بل كان يأمن نسيانهما، فغريب أن يُستدل بالرواية على عدم حفظ مسعود ﷺ لهما! وقد عرفت أن عادة الصحابة أن يبدؤوا في الحفظ بالمفصل وقصار السور.

٣– وأما استدلالهم بما أخرجه ابن عساكر بسنده من طريق الواقدي عن زيد بن وهب قال: لما قدم علينا عبد الله قال: دخلنا عليه فقلنا: اقرأ علينا سورة البقرة، قال: لا أحفظها) (١١٤)، فيكفي في رد هذه الرواية ما قاله الإمام الذهبي: (تفرد به: الواقدي، وهو متروك)(١١٥). فالرواية إذن ضعيفة، ولا يصح الاحتجاج بها.

٤– وأما استدلالهم بما روي عنه أنه سُئل عن (طسم) (١١٦)، فقال: لا أحفظها، سل خبابًا عنها) (١١٧). فالجواب عنه: أن الرواية ذكرها النحاس وغيّر لفظها، حيث ذكر أن جواب ابن مسعود ﷺ كان بقوله: لا أحفظها، وهذا ليس بصحيح، فالثابت عن ابن مسعود ﷺ أنه لم يقل هذا، بل قال: ليست معي. وهاك نص الرواية عنه : روى الإمام أحمد في المسند عن معدي كرب، قال: أتينا عبد الله، فسألناه أن يقرأ علينا: (طسم) المائتين، فقال: ما هي معي، ولكن عليكم من أخذها من رسول الله ﷺ : "خباب بن الأرت "، قال: فأتينا خباب بن الأرت، فقرأها علينا)(١١٨) . وهناك فرق كبير بين معنى: لا أحفظها، وبين معنى: ليست معي، فالعبارة الأولى نص في عدم الحفظ، بينما الثانية محتملة.

إذا عرفت هذا فاعلم أن محل الإشكال في الاستدلال بهذه الرواية يكمن في نقطتين: الأولى: هل سئل ابن مسعود ﷺ عن هذه السورة في حياة النبي ﷺ أم بعد مماته؟ الثانية: هل تدل هذه الرواية على عدم حفظ مسعود للسورة؟

أما الإشكال الأول فيُجاب عنه: بأن الرواية وإن كانت محتملة أن يكون ابن مسعود ﷺ سئل في حياة النبي ﷺ، كما تحتمل أن يكون سئل بعد وفاة، إلا أن هناك قرينة في ذات الرواية تدل على أن السؤال كان قبل وفاة النبي ﷺ وهي أن السورة مكية.

وأما الإشكال الثاني فيجاب عنه: بأن الرواية وإن كانت محتملة أيضاً بين أن يكون المراد عدم الحفظ، وأن يكون المراد عدم تلقيها من النبي ﷺ، إلا أن هناك قرينة تدل على المراد هو عدم تلقيها من النبي ﷺ وهي قوله: (عليكم من أخذها من رسول الله ﷺ)، هكذا تكلم العلماء حول هذه الرواية، فهذا الإمام السندي – رحمه الله – يقول في حاشيته على مسند الإمام أحمد: (قوله: ما هي معي: يحتمل أنه ما حفظها، أو حفظها لكن لا بالسماع من النبي)(١١٩) . وأما المعاصرون فقال عبد السلام مقبل في الجواب عن الإشكال الأول: (وهل كان هذا في حياته ﷺ أو بعد مماته؟ احتمالان، وهل مراد ابن مسعود ﷺ أنه لا يحفظ السورة، أو أنه لم يتلقها مباشرة من النبي ﷺ ؟ المسألة محتملة، والثاني أرجح؛ لأن سورة

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الشعراء مكية) [١٢٠]، وقال عن الإشكال الثاني: (وأما رواية من روى عن ابن مسعود ﷺ أنه سُئل عن طسم فقال: (لا أحفظها، سل خبّابًا عنها) فدليل على ما قرره البحث؛ إذ ليس هكذا لفظها، بل لفظها ما جاء عن معدي كرب... الرواية، فترك إقراءها لا لعدم حفظه، بل لعدم تلقيها مباشرة من الرسول ﷺ، وأشار عليهم بالإسناد العالي) [١٢١]. وبهذا تعلم أن هذه الرواية – وإن صح سندها – لكن ليس فيها دليل على عدم حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة النبي ﷺ .

٥ – وأما استدلالهم بما رواه ابن الأنباري بسنده عن أبي إسحاق قال: (سألت الأسود ما كان عبد الله يصنع بسورة الأعراف؟ فقال: ما كان يعلمها حتى قدم الكوفة) [١٢٢]، فيُجاب عنه: بما تقدم في تخريج الرواية بأنها ضعيفة، بل قال الشيخ عبد السلام مقبل على سبيل الإجمال: (ما ورد مما ينافي حفظ ابن مسعود لبعض السور فضعيف) [١٢٣]. وعلى فرض صحتها فليس فيها ما يدل على أن ابن مسعود ﷺ لم يكن يحفظ سورة الأعراف، فإن عبارة: (لم يكن يعلمها) أعمّ من عبارة: (لم يكن يحفظها)، فالثانية صريحة والأولى محتملة، ومع احتمالها فالأقرب في معناها: أنه لم يعلم معناها، لا أنه أراد أنه لا يحفظها[١٢٤]؛ لأنه قد صح عن ابن مسعود ﷺ أنه كان حافظاً للقرآن كله إبان إقامته بالكوفة، بدليل ما أخرجه الإمام أحمد وغيره عن علقمة، قال: جاء رجل إلى عمر ﷺ وهو بعرفة، فقال: يا أمير المؤمنين، جئت من الكوفة وتركت بها من يملي المصاحف عن ظهر قلبه. قال: فغضب عمر ﷺ، وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرحل، ثم قال: ويحك من هو؟ قال: عبد الله بن مسعود، فما زال يطفئ ويسري الغضب، حتى عاد إلى حاله التي كان عليها، ثم قال: ويحك والله ما أعلمه بقي أحد من المسلمين هو أحق بذلك منه)[١٢٥]. فقوله: (يملي المصاحف عن ظهر قلبه)، دليل ظاهر إلى أن ابن مسعود ﷺ كان حافظاً للقرآن يوم أن كان في الكوفة، وقد صرح شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً أن ابن مسعود ﷺ كان حافظاً للقرآن يوم أن كان في الكوفة[١٢٦].

فإن قال قائل: إنما أتم ابن مسعود حفظ الأعراف في الكوفة، وأما مبدأ قدومه إليها لم يكن حافظاً لها، قلنا: إن هذا إن لم يكن مُحالاً فهو شبيه بالمحال، فإنّ قِدَم إسلام ابن مسعود ﷺ وحرصه على تلقي القرآن مبكراً، واشتهاره بين القاصي والداني بالإقراء يأبى أن يبقى غير حافظ لها حتى يقدم الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ .

٦ – وأما استدلالهم بما روي أن منهج الصحابة في الحفظ ألا يتجاوزوا العشر الآيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فلا يدل على ما زعموا، فغاية ما يفيده هذا تأنيهم في الحفظ، ولو كان هذا يلزم أن ابن مسعود ﷺ تأخر بسبب ذلك، لكان زيد بن ثابت أولى بالتأخر منه، فإن ابن مسعود سبقه

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بالإسلام، كما سبقه في الابتداء بحفظ القرآن بسنوات. ففي الوقت الذي كان ابن مسعود ﷺ قد أخذ سبعين سورة تلقيناً من النبي ﷺ لم يكن مع زيد إلا سبعة عشر سورة من القرآن وعمره يومها إحدى عشر سنة[١٢٧]، ولا شك أن المنهجية التي كانت عند ابن مسعود ﷺ في الحفظ، لم تكن خاصة به بل إنها منهجية مشى عليها الصحابة الكرام ومنهم زيد بن ثابت ﷺ، وقد أجمع المسلمون على أن زيداً قد جمع القرآن على عهد النبي ﷺ ولم تكن هذه المنهجية سبباً في تأخر حفظه، وابن مسعود ﷺ أولى بهذا من زيد لسابقته في الإسلام والحفظ. فإن قال قائل: قد روي عن ابن مسعود ﷺ نفسه أنه كان يجد صعوبة في الحفظ، فقد روى أبو بكر الأنباري بسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (إنّا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإنّ من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن، ويصعب عليهم العمل به) [١٢٨]. وهذا اعتراف منه بأنه كان يلقى صعوبة في الحفظ، فإذا ضُم هذا إلى ما سبق من الروايات تبيّن تبيّن أن هذه الحيثيات مجتمعة من شأنها أن تجعل النبي ﷺ يتوفى وهو – أعني ابن مسعود – لم يكمل حفظ القرآن، والجواب: إن هذه الرواية لم تصح عن ابن مسعود ﷺ وذلك لعلتين:

الأولى: أنها مرسلة أرسلها زياد بن مخراق[١٢٩] إلى ابن مسعود ﷺ، وزياد هذا من الطبقة الخامسة (ت: ١٣٠هـ)، وابن مسعود ﷺ توفي سنة (٣٢هـ)، وهذا يعني أنه لم يلق ابن مسعود ﷺ، فكيف يحدّث عنه؟.

الثانية: أن في سند الرواية: الحسين بن علي بن الأسود العجلي[١٣٠]، وهو ضعيف جداً[١٣١]، وعلى فرض صحتها فليس فيها ما يدل على عدم حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة الرسول ﷺ، بل غاية ما فيها أن ابن مسعود ﷺ وجد صعوبة في حفظه للقرآن، ولا يلزم من ذلك عدم إتمام الحفظ في حياة النبي ﷺ، بل يجوز أن يكون ابن مسعود ﷺ قد كثّف من جهده – لا سيما مع حرصه وفطنته – واستطاع بذلك أن يُتم الحفظ في حياة النبي ﷺ رغم الصعوبة التي وجدها، نقول هذا رغم اعتقادنا أن مثل هذا الكلام لا يخرج من ابن مسعود ﷺ مع جلالة قدره إلا على سبيل التواضع، وإلا فقد شهد له النبي ﷺ بالفطنة والذكاء، وعلو الهمة وحُسن الأداء والإقراء. أفَبَعدَ هذا كله نترك شهادة النبي ﷺ له، ونقدم الحدس العقلي. اللهم غفرانك.

٧ – وأما استدلالهم بالإجماع الذي ذكره غير واحد من الأئمة، فيجاب عنه بأن الإجماع الذي ذكروه ليس بصحيح، بل الخلاف في المسألة مشهور، وهذا شروع في التفصيل مع الدليل:

إن الإجماع الذي ذُكر في هذه المسألة منه ما هو بلفظ صريح، ومنه ما هو بلفظ محتمل، حيث قال أصحابه: لا خلاف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فأما الإجماع الذي ورد بلفظ صريح فهو الذي حكاه الإمام أبو الرضا الحموي الحلبي (ت ٧٩١هـ) عندما قال – رحمه الله –: (ويؤيده إجماع النقلة عن ابن مسعود ﷺ أنه لم يكن جمع القرآن في عهده) (١٣٢)، وأبو الرضا الحموي – رحمه الله – من علماء القرن الثامن –كما هو معلوم من تاريخ وفاته –، وقد وُجد قبله من علماء القرن الخامس من حكى عدم الخلاف في حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة النبي ﷺ وهو الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرطبي (ت: ٤٧٤هـ): حيث قال –رحمه الله–: (روي عن ابن مسعود أنه فَخَرَ على نظرائه بأنه أخذ من في النبي ﷺ سبعين سورة من القرآن، ولا خلاف أنه جمع القرآن على عهد النبي ﷺ) (١٣٣). فدلّ هذا على أن الإجماع على عدم حفظ ابن مسعود ﷺ حياة النبي ﷺ غير صحيح.

وأما حكاية عدم الخلاف في أن ابن مسعود ﷺ لم يكمل حفظ القرآن في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فأقدم من حكاها – حسب البحث – هو الإمام يزيد بن هارون (ت ٢٠٦هـ): حيث قال – رحمه الله –: (لا خلاف بين المسلمين أن عبد الله بن مسعود مات النبي ﷺ وهو لا يحفظ القرآن كله)(١٣٤). والإمام يزيد بن هارون من علماء القرن الثاني، وتوفي في بداية القرن الثالث. ودعوى عدم الخلاف التي ذكرها ليست بصحيحة، فقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) – وهو معاصري الإمام يزيد بن هارون – أن ابن مسعود ﷺ حفظ القرآن في عهد النبي ﷺ كما نقله عنه غير واحد من العلماء، وتقدم (١٣٥).

ثانياً: مناقشة الأدلة العقلية.

أ – فأما قولهم إن النبي ﷺ على جلالة قدره، صَعُب عليه حفظ القرآن، فإذا كان هذا حال النبي ﷺ وهو النبي، فمن باب أولى من هو دونه مهما كان ذكياً، فيجاب عنه: بأن النبي ﷺ لم يصعب عليه ذات الحفظ، بل الذي صعب عليه الجمع بين التلقي والحفظ في آن واحد، فإن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفة، ولو قُدّر أن رجلاً استطاع أن يحفظ بهذه الطريقة، فإن حفظه لا يلبث أن يذهب عنه؛ لأن الحفظ السريع لا يعدو أن يكون مثل القشة، ومن طبيعة القشّة أن تكون هشّة، وما حُفظ سريعاً ذهب سريعاً.

ولما كان النبي ﷺ يستعجل التلقي حتى لا ينسى بعض الألفاظ، نُهي عن ذلك لكون العجلة في الحفظ مظنة نسيانه كله، فيكون بهذا قد وقع فيما هو أعظم مما يخشى منه، قال الفخر الرازي – رحمه الله– : (وكان – عليه السلام – يحرص على أخذ القرآن من جبريل عليه السلام فيعجل بقراءته قبل

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

استتمام جبريل مخافة النسيان فقيل له: لا تعجل إلى أن يستتم وحيه، فيكون أخذك إياه عن تثبت وسكون، والله تعالى يزيدك فهماً وعلماً) (١٣٦).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أراد الله أن يُعلم نبيه ﷺ أن الإنسان مهما بلغت به فطنته وذكاؤه، إلا أنه يفتقر إلى عون الله له، وكما قيل:

إذا لم يكن عون من الله للفتى *** فأول ما يجني عليه اجتهاده (١٣٧).

قال ابن عادل – رحمه الله –: (وكان ﷺ إنما يستعجل خشية النسيان، فقيل له ﷺ إن الأمور لا تحصل إلا بتوفيق الله – تعالى – وإعانته، فاعتمد على الله – تعالى – واترك التعجيل) (١٣٨). وهكذا بعد أن علم الله نبيه ﷺ هذا المنهج صار نبراساً للصحابة من بعده، فكانوا يحسنون التلقي أولاً، ثم يحسنون الحفظ ثانياً، ثم يُردفون ذلك بالعلم بما في الآيات، والعمل بمقتضاه، فالخلاصة إذن أن النبي ﷺ لم يصعب عليه الحفظ أصالةً، بل صعب عليه الجمع بين التلقي والحفظ في آن واحد.

ب – وأما قولهم: إنه لو كان ابن مسعود ﷺ قد جمع القرآن في عهد النبي ﷺ لذكر ذلك في عداد ما تميز به حين اعترض على إسناد جمع القرآن إلى زيد، فالجواب عنه: أن يقال: إن عدم ذكر ابن مسعود ﷺ مزية حفظه للقرآن لا يلزم بالضرورة أنه ليس بحافظ؛ لأن ابن مسعود ﷺ إنما ذكر ما تميز به عن غيره ولم يشاركه فيه أحد، أما ما شاركه فيه غيره فهذا لا مزيّة فيه أصلاً، فقد عُلم أن غيره من الصحابة قد حفظوا القرآن لا سيما زيد بن ثابت ﷺ الذي كان تقديمُه سببَ غضب ابن مسعود ﷺ، فكان من اللازم أن يذكر مزية لم يشاركه فيها زيد ﷺ، وعلى فرض أنها مزية جليلة تستحق الذكر، فلا يلزم أن يذكرها؛ لأن ابن مسعود ﷺ لم يكن بصدد سرد فضائله وتعدادها على سبيل الاستقصاء، إنما كان يريد أن يذكر أهمها على سبيل التمثيل.

ج – وأما قولهم: إن حرص ابن مسعود ﷺ على التلقي المباشر من النبي ﷺ، وكذلك ما روي عنه أنه يجد صعوبة في الحفظ، مع قلة المقدار المحفوظ، كل ذلك يجوّز عقلاً أن يتوفى النبي ﷺ وابن مسعود ﷺ لم يكمل حفظ القرآن.

فالجواب عنه: أن ذلك ليس بلازم، ولو لزم لكان غير ابن مسعود ﷺ أولى به، إما لصغر سنٍ كما هو الحال في زيد ابن ثابت، أو لتأخر إسلام كما هو الحال في عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، وقد تقدم أن الاستدلال بهذه الرواية محتمل يجوز أن تكون دليلاً للفريقين بما يغني عن الإعادة هنا(١٣٩).

وقبل أن أسدل الستار على هذه المسألة أود أن أسجل كلمة لا بد منها، فقد تبيّن من خلال البحث أن أكثر الذين يذهبون إلى عدم حفظ ابن مسعود ﷺ هم أولئك الذين حاولوا إيجاد تبرير لتقديم زيد بن

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ثابت ﷺ على ابن مسعود ﷺ في قضية جمع المصحف في خلافة عثمان ﷺ، وأما غيرهم من العلماء قديماً وحديثاً فإنهم يثبتون أن ابن مسعود ﷺ ممن حفظ القرآن على عهد النبي ﷺ .

وما أحسن ما أجاب به عبد السلام مقبل في مقام الرد على هؤلاء، حيث قال: (والقائل بأن ابن مسعود لم يكمل القران أراد تبرير تقديم أبي بكر وعمر وعثمان لزيد، ولكن لا ينبغي أن يؤتى بمبرر خاطئ ينفي حقيقة حفظ ابن مسعود ﷺ وجلالته في علم القران وعلم القراءة) (١٤٠). إذا عرفت هذا تبيّن لك أن ما اتكأ عليه أصحاب هذا الرأي، قد اعتوره الخلل، وأحاطت به العِلل، وصار متأرجحاً بين ضعفين: إما ضعف دليل، أو ضعف استدلال، وما بُني على ضعف فلا بد وأن يكون ضعيفاً.

المبحث الرابع: القول الراجح في المسألة:

لا يخفى أن احتدام الخلاف في هذه المسألة قد بلغ مبلغاً عظيماً، فقوة دوران رحاه يجعل الباحث يفقد وعيه، ويصعب عليه إعادة ضبط بوصلة الترجيح، وذلك للأسباب الآتية:

١ – قوة الشخصية التي دار الخلاف حولها: فعبد الله بن مسعود ﷺ صحابي جليل اشتهر بتخصصه القرآني منذ بزوغ فجر الدعوة، ليس هذا فحسب، بل إنه أحد الذي تدور عليهم أسانيد القرآن. وشخصية بهذه المكانة الرفيعة من الصعوبة بمكان أن تنفي حفظها للقرآن الكريم في حياة النبي ﷺ .

٢ – قِدَم الخلاف في المسألة مع علو كعب العلماء المختلفين، وهذا من شأنه أن يجعل الباحث يتهيب الخوض في هذه المعمعة، فالسلف رضوان الله عليهم قد ملكوا ناصية العلم، وحين يختلفون. يختلفون بعلم، مع الورع والترفع عن حظوظ النفس، وهذا كله من شأنه أن يجعل محاولة الترجيح بين أقوالهم ضرب من المغامرة العلمية، لا سيما إن صدر ذلك عمن كانت بضاعته في العلم مزجاه.

٣ – تجاذب قوة الاستدلال والأدلة التي استند إليها الفريقان إلى حدٍ ما، فحين تجد أصحاب الرأي الأول أسعد بقوة الدليل، تجد أصحاب الرأي الثاني أسعد بقوة الدلالة، وإذا حكى أصحاب الرأي الأول إجماعاً على رأيهم، حكى أصحاب الرأي الثاني إجماعاً كذلك على قولهم، فإن نظرت من زاوية عقلية، وجدت الفريقين لم يغفل الدليل العقلي، وهكذا..

ومن خلال الدراسة المستفيضة لهذه المسألة، ومناقشة أدلة الفريقين، مع النظر بعين الإنصاف فإن البحث يقتضي ترجيح القول الذي يذهب إلى حفظ عبد الله بن مسعود ﷺ للقرآن في حياة النبي ﷺ وذلك لأسباب عدة أهمها:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

١ – قوة الأدلة لهذا القول من حيث الصحة والثبوت: فالأحاديث التي استند إليها أصحاب هذا الرأي –جُلها إن لم نقل كلها – صحيحة، فهي ثابتة في الصحيحين أو في أحدهما، فإن كانت في غيرهما من المتون كانت مشهورة، ذائعة الصيت بين أهل الاختصاص. بخلاف الأدلة التي استند إليها أصحاب الرأي الثاني فإن الأحاديث التي استندوا عليها إما شديدة الضعف، وإما مرسلة، وإما أن يكون سندها مقبولاً ولكن مخالف لما هو أصح منه!

٢ – كثرة القرائن والشواهد التي تدعمه وتقويه: ابتداءً من تقدم إسلام ابن مسعود، وشهادة النبي ﷺ له بالفطنة والذكاء، مع حرصه ﷺ على تلقي القرآن، وتميزه بحُسن الأداء، وأهلية الإقراء، وكثرة اقتران ذكره مع الحفاظ والقراء، بل وتقديم ذكره عليهم، وشهادة كثير من الصحابة أنه أعلم الأمة بكتاب الله – وذلك العلم يبدأ بحفظه –، ومنازعته لزيد بن ثابت في شهوده العرضة الأخيرة، واختياره لتولي مهمة تعليم القرآن من قبل النبي ﷺ وخلفائه الراشدين، وكونه أحد الذين تدور عليهم أسانيد القرآن إلى يومنا هذا، فكل قرينة من هذه القرائن لو انفردت عن أخواتها لكانت شاهدةً بمفردها على حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة النبي ﷺ فكيف بها إذا اجتمعت؟.

٣ – كثرة القائلين بهذا الرأي: فقد تبين من خلال البحث والتتبع أن عدد الذين يذهبون إلى حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة النبي ﷺ يفوق بكثير عدد القائلين بعدم ذلك، بل لا مقارنة بينهم، ليس هذا فحسب، بل إن هؤلاء القائلين بحفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياته ﷺ، يوجد بينهم عدد كبير من الأئمة الذين عُرفوا بتحقيق المسائل العلمية، كالإمام ابن عبد البر، والإمام الذهبي، والإمام ابن حجر – رحمهم الله – وغيرهم. ولا شك أن النفس تسكن لكلام العالم المحقق المدقق أكثر من غيره؛ لأن قوله لا يصدر إلا بعد سبرٍ للأقوال، ثم اختيار الأصح مع الإنصاف وعدم الاعتساف.

ولا يعني هذا إن الذين يذهبون إلى عدم حفظ ابن مسعود ﷺ في حياة النبي ﷺ ليسوا محققين ولا مدققين، كلا، بل المقصود أن مَلَكة التحقيق، وصناعة التدقيق، تختلف من عالم لآخر، فمن العلماء من يعطى دقة تأمل، ونفاذ بصيرة ما ليس عند غيره. والأمر نسبي.

٤ – أن الأحاديث التي تثبت شهود ابن مسعود ﷺ العرضة الأخيرة قوية وصحيحة، ومحاولة بعض المعاصرين التهوين من شأنها، منافٍ للإنصاف، فإن فحول علماء الحديث قد صححوها، ورأوا قبولها، ومن ثَم كان الموقف الصحيح منها هو الجمع بينها لا محاولة تهوينها وتوهينها؛ ولهذا جمع الإمام ابن حجر – رحمه الله – بينها فقال: (ويمكن الجمع بين القولين بأن تكون العرضتان الأخيرتان وقعتا بالحرفين المذكورين، فيصح إطلاق الآخرية على كل منهما)[١٤١]، وإذا كان ذلك كذلك دلّ على أن ابن مسعود

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ﷺ قد عرض على النبي ﷺ القرآن كاملاً. وكفى بهذا دليلاً على حفظه ﷺ للقرآن في حياة الرسول ﷺ .

٥ – أن القول بحفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة الرسول يتماشى مع طبيعة العصر الذي عاش فيه ابن مسعود ﷺ، فالعرب أمة أمية، لا عهد لهم بالقراءة والكتابة إلا قليلاً، والطريقة السائدة في التعلم عندهم هي حفظ المعلوم.

٦ – أن الذين يذهبون إلى عدم حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياته ﷺ لم يذكروا كم بقي عليه من القرآن حتى على سبيل الإجمال.

٧ – أن القول بحفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة الرسول ﷺ إثبات، والقول بعدم حفظه نفي، والإثبات مقدم على النفي إلا أن يكون للنفي دليل سالم من العلة، وبالجملة (فزعم عدم ختمه قبل وفاة النبي ﷺ لا يرقى إلى مستوى الرأي المطروح مع هذه القرائن الدالة على إتمامه المصحف، وسماعه كل ما نزل على النبي ﷺ إلى اخر رمضان قبل وفاة النبي ﷺ على الأقل، وهذا الزعم لو صح لكان كافيًا للرد على ابن مسعود في تقديم زيد عليه) (١٤٢).

٢ – وأما القول الذي يذهب إلى عدم حفظ ابن مسعود ﷺ في حياة النبي ﷺ فيمكن أن يُعلق عليه بما يلي:

أ – أنهم أرادوا بعدم حفظه للقرآن، أي حفظه مع الاتقان والتمكن من المحفوظ. لا أنه لم يكن يحفظه بالكلية، ويمكن أن يستأنس على هذا بما روي عنه – على ضعفه – أنه قال (إنّا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإنّ من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن، ويصعب عليهم العمل به) (١٤٣). ففيه إشارة أن ابن مسعود ﷺ وإن أتم حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ إلا أنه ربما وجد صعوبة في حفظ بعض السور؛ ولأجل ذلك لم يتمكن من ضبطها وإتقانها إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، نقول هذا على سبيل الجدل، وإلا فالظن بابن مسعود ﷺ أنه من المتقنين أداءً وحفظاً، كيف لا وهو أحد الذين أمر النبي ﷺ بالأخذ عنهم، وأحد الذين شهدوا العرضة الأخيرة. فهل يستساغ عقلاً أن يأمر النبي ﷺ بالأخذ عمن ليس من أهل الاتقان؟ وهل يعقل كذلك أن يعرض على النبي ﷺ القرآن كاملاً من ليس بحافظ؟ هذا لعمري في القياس بعيد،

كما يشهد لهذا التوجيه أيضاً ما قاله مكي ابن أبي طالب حين قال: (ويجوز أن يكون قرأه على النبي تلقينًا، ولم يكمل له إتقان حفظه، إلا بعد موت النبي ﷺ)(١٤٤). فإن قيل: يعكّر صفو هذا ما قاله الإمام ابن الملقن –رحمه الله – حين قال (وابن مسعود لم يحفظ جميعه في حياته – عليه السلام –، لكنه

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

كان يجيد ما يحفظه) [١٤٥] . قلنا: لعل المقصود بالجودة في قول ابن الملقن: (يجيد ما يحفظ)، هي جودة الأداء، لا جودة الحفظ ذاته؛ لأن جودة الأداء قد شهد له بها النبي ﷺ في حديث: (من سره أن يقرأ القرآن غضاً..) الحديث. وأما إتقان الحفظ فهذا مختلف فيه كما ترى، ومن تأمل السياق الذي وردت فيه هذه العبارة اتضح له هذا المعنى دون أدنى شك .

ب – يجوز أن يكون هذا القول وهمٌ توهمه بعض الذي حاولوا تبرير تقديم زيد بن ثابت ﷺ على ابن مسعود ﷺ في قضية جمع المصحف، كما توهموا أن قول ابن مسعود ﷺ (لقد أخذت سبعين سورة من في النبي) الحديث، دليل على أنه لم يحفظ إلا تلك السور فقط في حياة النبي ﷺ، مع أنه لا دليل لهم فيه كما لا يخفى، ولك أن تعود إلى ما قاله مكي ابن أبي طالب – مثلاً – واقرأه على مكث، فإنك إن فعلت استبان لك هذا الوهم قال – رحمه الله –: (ولم يختلف في أن ابن مسعود[ﷺ] لم يكن على عهد النبي ﷺ جمع القرآن كله. بل قال: إني جمعت منه على عهد النبي بضعاً وسبعين سورة، وتلقيت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة)، [١٤٦]، هكذا توهموا.. ومن ثَم توارث هذا الوهم كثير ممن تكلم عن جمع القرآن على عهد عثمان ﷺ، ظناً أن هذه حقيقة علمية، وما أكثر المسائل التي يحصل فيها الخطأ أو الوهم، ثم يتوارثه اللاحق عن السابق، وخذ على سبيل المثال هذا الخطأ الذي يتوارثه العلماء إلى عصرنا هذا، فقد ذكر الإمام الزركشي – رحمه الله – عند حديثه عن أهمية معرفة سبب النزول في فهم الآية فقال: (حكي عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معديكرب أنهما كانا يقولان: الخمر مباحة، ويحتجان بهذه الآية، وخفي عليهما سبب نزولها، فإنه يمنع من ذلك)[١٤٧] والصواب أن الذي شرب الخمر متأولاً هذه الآية هو قدامة بن مظعون، وليس عثمان بن مظعون. وقد تبعه على هذا الوهم الإمام السيوطي[١٤٨]، ومن المعاصرين: صبحي الصالح[١٤٩] – رحمهم الله – جميعاً.

فالشاهد أن من الأخطاء والوهم ما يتوارثه العلماء اعتماداً على ما قاله الأول، فلعل القول بعدم حفظ ابن مسعود في حياة النبي من ذلك والله أعلم.

المبحث الرابع: أثر الخلاف في هذه المسألة:

تقدم معنا أن الكلام عن حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن على عهد النبي ﷺ مسألة غاية في الأهمية.. غاية في الحساسية، ولا شك أن اختلاف العلماء فيها لا بد وأن يكون له أثره البالغ قديماً وحديثاً. فأعداء الإسلام لا يزالون ينقبون في تراث المسلمين، ويبعثرون في كتبهم، لا لاكتساب علم، أو لأخذ فائدة، بل من أجل أن يظفروا ببعض المسائل التي اختلفت أنظار العلماء فيها، وتنوعت أساليبهم في تناولها، خصوصاً تلك المسائل التي لها اعتلاق وثيق بالقرآن الكريم، فإن ظفروا من ذلك بشيء، راحوا ينفثون

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سموهم، ويرمون الإسلام بسهام الطعن، وبغيتهم من وراء ذلك كله أن يطفؤوا نور هذا الكتاب، ويا لخفة عقولهم، وقصور إدراكهم، وأين يبلغ القزم من شموخ العَلم؟ وأنى لقاصر أن يطفئ بنفخته توهج الشمس، ذلك هو مثل أولئك كما أخبر الله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [التوبة الآية: ٣٢].

لقد استغل كثير من أعداء الإسلام الخلاف الذي وقع بين العلماء حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن على عهد النبي ﷺ فقالوا: إن بعض الذين تنتهي إليهم أسانيد القرآن –كابن مسعود – لم يكملوا حفظ القرآن في عهد النبي ﷺ فكيف يسندون قراءتهم إلى النبي ﷺ ؟(١٥٠) ولا شك أن مستندهم في هذا حديث أنس ﷺ أنه لم يجمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ إلا أربعة. ثم خلصوا من ذلك إلى عدم تواتر القرآن الكريم.

ولا دليل لهم في هذا، فالراجح أن ابن مسعود ﷺ قد عرض القرآن كاملاً على النبي ﷺ وحفظه في حياته، وعلى فرض أنه لم يسمعه أو لم يحفظه كاملاً في حياة النبي ﷺ فإن ابن مسعود فرد واحد لا يؤثر عدم حفظه في تواتر القرآن فقد حفظه سواه كثير؛ ولهذا قال المازري عند تعليقه على حديث أنس: (هذا الحديث مما ذكره بعض الملحِدة في مطاعِنها وحاولت بذلك القدح في الثقة بنقل القرآن ولا مستَرْوحَ، لها في ذلك؛ لأنّا لو سلّمنا أن الأمر كما ظَنّوه وأنه لم يكمل القرآن سِوَى أربَعَةٍ، فَإِنَّه قدَ حفِظ جميع أجزائه مئون لا يحصون وما من شرط كونه متواترا أن يحفظ الكل الكلّ بل الشيء الكثير إذا روى كلّ جزء منه خلق كثير علم ضرورة وحَصَل متواتراً)(١٥١).

فالحاصل أن هذا الشبهة ما هي إلا أثر من أثار الاختلاف في حفظ ابن مسعود ﷺ للقرآن في حياة النبي ﷺ المقصود هنا الإشارة إلى ذلك ومن أراد الزيادة حول هذه المسألة فليرجع إليها في مظانها(١٥٢).

وبختم الحديث عن هذه المسألة نكون قد أتينا على ختام هذا البحث، والذي أسأل الله أن أكون قد وفقت لبيان هذا الموضوع، فاللهم لك الحمد على ما مننت به عليّ من التوفيق بعد التحقيق، وما تفضلت به عليّ من الإعانة على الإبانة، حتى أتيت على الختام والتمام، اللهم كما مننت بالتوفيق والإعانة والختام، منّ عليّ بقبول هذه الورقات، وافتح لها قلوب عبادك، وانفع بها من نظر فيها قاصداً الانتفاع، واكتب أجرها غداً يوم يقوم الحساب.

وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة:

أهم النتائج:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وبعد أن ضربنا بعصا البحث هنا وهناك، ها نحن نصل إلى تسجيل أهم ما توصلنا إليه من نتائج، وهي:

١ – علو فضل ومكانة عبد الله بن مسعود ﷺ .

٢ – الخلاف في هذه المسألة راج قديماً أكثر مما هو عليه الآن.

٣ – ترجيح أن عبد الله بن مسعود ﷺ قد حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ ؛ لكون هذا القول أقومُ قيلاً، وأقوى دليلاً، وأحسن تعليلاً.

٤ – أكثر من روّج للقول الذي يذهب إلى عدم حفظ ابن مسعود ﷺ في حياة النبي هم أولئك الذي حاولوا تبرير تقديم زيد بن ثابت على ابن مسعود ﷺ في قضية جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ .

٥ – القول بعدم حفظ ابن مسعود ﷺ في حياة النبي ﷺ لا يؤثر في تواتر القرآن.

٦ – القول بعدم حفظ ابن مسعود للقرآن كان له آثاره السلبية.

التوصية:

إن أهمية هذا الموضوع لا تخفى، وما كتب حول هذه القضية وإن كان لفتة بديعة، لكنه يظل لمحة سريعة، تحتاج إلى مزيد من التحرير، لأن طبيعة هذا البحث مبنية على الإيجاز والاختصار، فلزم الالتزام بذلك، إني أوصي الباحثين وطلبة العلم أن ينبري أحدهم لهذا الموضوع في مؤلف خاص، ويعطيه مزيداً من التأصيل والتحرير حتى تعم الفائدة.

هوامش البحث:

---

(١) المسند لأبي عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل (١٩٣/٤)، حديث رقم: ٤٢٥٥، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) لأهمية هذه المسألة فقد أفردها بالبحث فضيلة الدكتور/ ناصر بن سعود القثامي الأستاذ بقسم القراءات – جامعة الطائف، وذلك في بحثه: " **العرضة الأخيرة دلالتها وآثارها**"، وهو مطبوع ضمن سلسلة إصدارات كرسي القرآن الكريم بجامعة الملك سعود – الإصدار التاسع.

(٣) لأهمية هذه المسألة فقد أفردها بالبحث الباحث: مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الطاسان، في بحثه " **تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود من الجمع العثماني**" وهو مطبوع ضمن سلسلة إصدارات كرسي القرآن الكريم بجامعة الملك سعود – الإصدار السادس.

(٤) في الإصابة : بن تيم، والصواب ما أثبته – إن شاء الله – لاتفاق كتب الأنساب والتراجم عليه.

(٥) ينظر كلاً من: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لأبي عمر يوسف بن عبد البر (٩٨٧/٣)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد عز الدين ابن الأثير (٣٨١/٣)، والإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٤/ ١٩٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(٦) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد النيسابوري (٣٥٤/٣). حديث رقم: ٥٣٦٦، وسكت عنه. قلتُ: قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله: (وأخرج الطبراني عن علقمة عن بن مسعود أن النبي – ﷺ– كناه أبا عبد الرحمن قبل أن يولد له وسنده صحيح)، فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٥٨٢/١٠).

(٧) أي دقيق الساقين. ينظر: معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا (١٠٤/٢).

(٨) ينظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٤٦٢/١).

(٩) ينظر: المستدر للحاكم (٣٥٧/٣)، ذكر مناقب عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–، حديث رقم: ٥٣٨٣. وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. كما صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٦٠/١٠).

(١٠) ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل (٨٢/٦) ، حديث رقم: ٣٥٩٨. وإسناده حسن.

(١١) ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣٨١/٣).

(١٢) تقدم ذكر الحديث الدال على ذلك.

(١٣) ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣٥٣/٣)، ذكر مناقب عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–.

(١٤) ينظر: سيرة ابن إسحاق لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ص: ١٨٦).

(١٥) ينظر: صحيح البخاري (١٩٢٥/٤)، كتاب: فضائل القرآن، باب: من أحب أن يسمع القرآن من غيره. حديث رقم: ٤٧٦٢. وصحيح مسلم (٢/ ١٩٥)، كتاب: فضائل القرآن وما يتعلق به. باب: فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه . حديث رقم: ١٩٠٣.

(١٦) تقدم ذكر الحديث الدال على ذلك.

(١٧) ينظر: صحيح البخاري (١٩٠٤/٤)، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي – ﷺ–. حديث رقم: ٤٧١٣. وصحيح مسلم (١٤٨/٧)، كتاب: فضائل الصحابة. باب: من فضائل عبد الله بن مسعود. حديث رقم: ٦٤٨٨.

(١٨) ينظر: صحيح البخاري (٤/ ١٩١٢)، كتاب: فضائل القرآن باب: القراء من أصحاب النبي – ﷺ–. حديث رقم: ٤٧١٤. وصحيح مسلم (١٩١٢/٤)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود. حديث رقم: ٢٤٦٢.

(١٩) ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣٨١/٣).

(٢٠) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٢/٩)، والحاكم في المستدرك (٧٩/٢) برقم: ٤٤٥١ وصححه، والحديث بمجموع طرقه صحيح. ينظر : السلسلة الصحيحة (٣٠٧/٣)، برقم: ١٢٣٣.

(٢١) أخرجه الطبراني في الكبير (٣٤٩/٩)، برقم: ٩٧٣٥. قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٢٩١/٩)، برقم: ١٥٥٧٢.

(٢٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (٨٤٢/٢).

www.quranonlinelibrary.com

(٢٣) ينظر: صحيح البخاري (١٣٨٥/٣)، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي – ﷺ–. حديث رقم: ٣٥٩٧. وصحيح مسلم (١٤٨/٧)، كتاب: فضائل الصحابة. باب: من فضائل عبد الله بن مسعود. حديث رقم: ٦٤٨٨.

(٢٤) ينظر: صحيح البخاري (٣/ ١٣٧٣)، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي – ﷺ–. حديث رقم: ٣٥٥١.

(٢٥) ينظر: صحيح مسلم (١٤٧/٧)، كتاب: فضائل الصحابة، من فضائل عبد الله بن مسعود. حديث رقم: ٦٤٨٤.

(٢٦) ينظر: فضائل الصحابة (٨٤٠/٢)، فضائل عبد الله بن مسعود. حديث رقم: ١٥٤٠.

(٢٧) ينظر: صحيح البخاري (١٩١٢/٤)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: القراء من أصحاب النبي– ﷺ– . حديث رقم: ٦٤٨٤.وصحيح مسلم (١٤٨/٧)، كتاب: فضائل الصحابة، من فضائل عبد الله بن مسعود. حديث رقم: ٦٤٨٦.

(٢٨) هو مجمع بْن جارية بن عامر بن مجمع بن العطاف الأنصاري. من بني عمرو بن عوف بن مَالِك بْن الأوس، المعدود فِي أهل المدينة، توفي فِي آخر خلافة مُعَاوِيَة. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر(١٣٦٢/٣)، والإصابة لابن حجر(٧٧٦/٥).

(٢٩) ينظر: الطبقات لابن سعد (٣٥٥/٢)، والانتصار للقرآن للباقلاني(١٧١/١)، والإتقان للسيوطي (٢٤٨/١).

(٣٠) ظهر لي بعد التحقق من هذه المسألة أن متأخري أهل الاختصاص والمشتغلين بالقرآن حفظاً ورواية لا يطلقون هذا إلا على من حفظ القرآن، وعليه فالقارئ عندهم يلزم أن يكون حافظاً، فحدُّ القارئ عندهم: (هو الذي جمع القرآن حفظاً عن ظهر قلب، وهو مبتدئ ومتوسط ومُنتهٍ). الإضاءة في بيان أصول القراءة لشيخ: على مُحَمَّد الضباع (ص: ٣).

(٣١) فتح الباري (٤٧/٩).

(٣٢) قاله أ. د. مساعد الطيار . ينظر: إرشيف ملتقى أهل التفسير (ص: ٤٢١).

(٣٣) ينظر: المرشد الوجيز لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة (ص: ٤٠)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي بدر الدين مُحَمَّد محمود بن أحمد بن موسى العيني (٢٧/٢٠)، والبرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(٢٤٢/١)، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٢٤٩/١)، مباحث في علوم القرآن للمناع خليل القطان(ص: ١٢٢)، والواضح في علوم القرآن لمصطفى مستو (ص: ٧٤).

(٣٤) فتح الباري لابن حجر(٥٢/٩).

(٣٥) الانتصار للقرآن لأبي بكر مُحَمَّد بن الطيب بن مُحَمَّد بن جعفر بن القاسم، القاضي الباقلاني (١٧١/١).

(٣٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله عبد البر النمري (١٣٣/١٤).

(٣٧) المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي (٣٤٨/١).

(٣٨) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (٥٧/١–٥٨).

(٣٩) العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لأبي الحسن، علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار (٢٨٠/١).

(٤٠) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن قايماز الذهبي(ص: ١٥).

(٤١) فضائل القرآن لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ص: ٥٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(٤٢) تفسير القرآن العظيم له أيضاً(٥٤/١).

(٤٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢٣٩/١).

(٤٤) المصدر السابق (١/ ٢٤٣).

(٤٥) فتح الباري (٤٨/٩).

(٤٦) ينظر: مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني(١٦٩/١).

(٤٧) المدخل لدراسة القرآن الكريم للشيخ مُحَمَّد أبو شهبة (ص: ٢٦٢).

(٤٨) ينظر: مباحث في علوم القرآن (ص: ١٢٠).

(٤٩) دراسات في علوم القرآن الكريم. لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي (ص: ٦٩).

(٥٠) المقدمات الأساسية في علوم القرآن ل عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع (ص: ٩١).

(٥١) مدخل في علوم القراءات للسيد رزق الطويل (ص: ٦٥).

(٥٢) معجم علوم القرآن لإبراهيم مُحَمَّد الجرمي (ص: ١١٣).

(٥٣) صحيح البخاري(١٣٨٥/٣)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب أبي بن كعب -رضي الله عنه-. حديث رقم: ٣٥٩٧. وصحيح مسلم(١٩١٣/٤)،كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-. حديث رقم: ٢٤٦٤.

(٥٤) صحيح البخاري (٤/ ١٩١٢)، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-. حديث رقم: ٤٧١٤. وصحيح مسلم (٤/ ١٩١٢)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- . حديث رقم: ٢٤٦٢.

(٥٥) صحيح البخاري (٤/ ١٩١٢)، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-. حديث رقم: ٤٧١٦. وصحيح مسلم (٤/ ١٩١٣)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- . حديث رقم: ٢٤٦٣.

(٥٦) مسند الإمام أحمد (٨٤٤/٢)، حديث رقم: ١٥٥٤. قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح. قلتُ: لعله يقصد بمجموع طرقه وإلا فهذا السند حسن؛ لأجل عاصم بن أبي النجود. والحديث ورد عن جمع من الصحابة مع اختلاف يسير في المتن، فقد رواه كل من: عمر بن الخطاب وعمار بن ياسر وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو-رضي الله عنهم – وغيرهم. أخرجه عنهم كل من: ابن أبي شيبة في مسنده (٢٦٥/١)، حديث رقم: ٣٩٨. والطبراني في المعجم الكبير (٦٨/٩)، حديث رقم: ٨٤١٧. والحاكم في مستدركه (٣٥٩/٣)، حديث رقم: ٥٣٩٠. عن عمر-رضي الله عنه – وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٥٧) ينظر: الانتصار للباقلاني (١٧٠/١).

(٥٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٤٣٩/٣)، حديث رقم: ٣٤٢٠. قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. غير أن هذه الرواية مخالفة لما عليه إجماع الأمة من أن العرضة الأخيرة هي التي شهدها زيد بن ثابت وجمع عليها عثمانُ الناس؛ ولهذا حُكم على هذه الرواية بالنكارة، وقد أبان الباحث مُحَمَّد الطاسان بياناً شافياً ما يكتنف هذه الرواية من اعتراضات فارجع إليها إن شئت في بحثه: تحقيق موقف الصحابي عبد الله بن مسعود من الجمع العثماني (ص: ٥٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(٥٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٥٧-٥٨).

(٦٠) ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣/٥٠٥) ، حديث رقم: ٣٥٩٨. قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٦١) تقدم تخريجه (ص: ١٥).

(٦٢) صحيح البخاري (٥/٢٨)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-. حديث رقم: ٣٧٦٣. وصحيح مسلم (٧/١٤٧)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-. حديث رقم: ٦٤٨٠.

(٦٣) تقدم.

(٦٤) شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦/١٨).

(٦٥) القواعد والإشارات في أصول القراءات لأحمد بن عمر بن مُحَمَّد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي (ص: ٣٩).

(٦٦) راجع (ص: ٦).

(٦٧) تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- من الجمع العثماني (ص: ٤٩).

(٦٨) ينظر: المصدر نفسه (ص: ٤٩).

(٦٩) ينظر: عمدة القاري (١٦/٢٤٦)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري (ص: ٤٩).

(٧٠) سبق تخريجه (ص: ١٥).

(٧١) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات لأبي مُحَمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن مُحَمَّد بن مختار القيسي (ص: ١٠٣).

(٧٢) تقدم.

(٧٣) مسند أبي يعلى (٩/٣٠)، وهو أثر سنده حسن، انظر دارسة السند كاملاً في بحث: تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- من الجمع العثماني للطاسان (ص: ٥٠)، حاشية رقم (٢).

(٧٤) تقدم.

(٧٥) رُوي عن الشعبي – رحمه الله – أنه قال: (جمع القرآن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ستة نفر: أُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وسعد، وأبو زيد، قال: وكان مجمع بن جارية قد جمع القرآن إلا سورتين أو ثلاثاً، وكان ابن مسعود -رضي الله عنه- قد أخذ بضعاً وسبعين سورة، وتعلم بقية القرآن من مَجْمَع) أخرجها بهذا اللفظ مُحَمَّد بن سعد الطبقات (٢/٢٧١)، كما أخرجها الطبراني من غير قوله: (وكان ابن مسعود...) إلى آخر الرواية. ينظر: المعجم الكبير (٢/٢٦١)، حديث رقم: ٢٠٩٢. قال الهيثمي: (رواه الطبراني مرسلًا، وفيه إبراهيم بن مُحَمَّد بن عثمان الحضرمي ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد (٩/٣١٢)، حديث رقم: ١٥٧٢٢، كما حكم المتقي الهندي على روايتي ابن سعد والطبراني بأنها مرسلة. ينظر: كنز العمال (٢/٥٨٩)، حديث رقم: ٤٧٩٧. فآفة هذه الرواية إذن أنها مرسلة محتملة؛ لأن قول الشعبي: (وكان ابن مسعود -رضي الله عنه- قد أخذ بضعاً وسبعين سورة، وتعلم بقية القرآن من مَجْمَع)، ليس فيه ما يدل على أن ذلك كان بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

(٧٦) سبق تخريجه.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(٧٧) الحديث بهذا اللفظ أصله عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠٣/٣٣)، قال الترمذي: هو حديث حسن. علل الترمذي الكبير لمحمد بن عيسى الترمذي (ص: ٣٥١)، حديث رقم: ٦٥٢.

(٧٨) نقله عنه مكي في كتاب: الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٩٧)، وأبو الرضا، الحموي في القواعد والإشارات في أصول القراءات (ص: ٤٠).

(٧٩) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٥١٧).

(٨٠) هو سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ القارظي الكناني المدني روى عن عمه إبراهيم وربيعة بن عباد، وعنه الزهري وابن أبي ذئب وابن إسحاق توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (ص: ٢٧٦)، وتهذيب الكمال للمزي(٤٠٥/١٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢٠/٤)، وقد نقل المزي عن النسائي أنه قال عنه: ضعيف، وهو خطأ كما بين ذلك ابن حجر، والصواب: أن النسائي قال عنه ثقة. تهذيب التهذيب (٢١/٤).

(٨١) سبق تخريجه (ص:١٥).

(٨٢) رجّح الدكتور ناصر القثامي في بحثه: العرضة الأخيرة دلالتها وأثرها، أن كلاً من الصحابيين: زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما – قد شهدا العرضة الأخيرة. ينظر: (ص: ٥٦).

(٨٣) تقدمت الإشارة إلى ما فيها راجع (ص: ١٤).

(٨٤) شرح السنة لمحيي السنة، لأبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (٥٢٦/٤). والمرشد الوجيز لأبي شامة (ص: ٦٨).

(٨٥) شرح السنة للبغوي (٥٢٥/٤). والمرشد الوجيز لأبي شامة (ص: ٦٩).

(٨٦) مجموع الفتاوى (٣٩٥/١٣).

(٨٧) نقله عنه الإمام القرطبي في تفسيره (١/ ٥٣)، عن كتاب: (الرد على من خالف مصحف عثمان) لأبي بكر الأنباري وهو مفقود. مع التنبيه أن في عبارة يزيد بن هارون فيها سقط، حيث وردت في تفسير القرطبي هكذا: (لا خلاف بين المسلمين في أن عبد الله بن مسعود مات وهو لا يحفظ القرآن كله) بإسقاط لفظ: (النبي)، وهذا خطأ علمي كبير لا يخفى على يزيد بن هارون؛ لأنه يقتضي أن ابن مسعود–ﷺ– لم يحفظ القرآن لا في حياة النبي–ﷺ– ولا بعد مماته. ينظر: تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود –ﷺ– من الجمع العثماني (ص: ٤٣).

(٨٨) نقله عنه القرطبي في تفسيره (٥٣/١).

(٨٩) المرجع نفسه.

(٩٠) الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل النَّحَّاس (ص: ٤٨٣).

(٩١) الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٩٥) .

(٩٢) تاريخ دمشق (١٢٩/٣٣) .

(٩٣) القواعد والإشارات في أصول القراءات (ص: ٣٩) .

(٩٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥٢/٢٤).

(٩٥) ينظر: تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود من الجمع العثماني(ص: ٤١–٥٢).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(٩٦) صحيح البخاري (٥/ ٣٧)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب زيد بن ثابت -رضي الله عنه-. حديث رقم: ٣٨١٠. وصحيح مسلم (١٩١٤/٤)، فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بن كعب. حديث رقم: ٢٤٦٥.

(٩٧) صحيح البخاري (١٨٧/٦)، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي-ﷺ-. حديث رقم: ٥٠٠٣.

(٩٨) ينظر الطبقات لابن سعد (٢٧١/٢).

(٩٩) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٢٣٥/٩) حديث رقم: ٩١٥٠. قال الهيثمي: رواه عبد الله بن أحمد والطبراني، ورجال عبد الله رجال الصحيح، ورجال الطبراني ثقات. مجمع الزوائد (٧/ ١٤٩)، حديث رقم: ١١٥٥٨.

(١٠٠) إرشيف ملتقى أهل التفسير (٤/ ٢٢٤٦).

(١٠١) ينظر: تاريخ دمشق (١٣٨/٢٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٨٧/١).

(١٠٢) ينظر: الانتصار للباقلاني (١٥١/١).

(١٠٣) ذكر الرواية بهذا اللفظ الإمام النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ (ص: ٤٨٣).

(١٠٤) نقلها عنه الإمام القرطبي في مقدمة تفسيره (٥٨/١)، وفي سندها أبو إسحاق السبيعي فهو وإن كان ثقة إلا أنه اختلط بآخرة كما ذكر ذلك الإمام أحمد، وأبو زرعة، والفسوي، وابن الصلاح، والأبناسي، وابن حجر، وذهب الذهبي والعلائي إلى عدم اختلاطه، والمختار عندي القول الأول لثلاثة أسباب: الأول: قِدَم القائلين به مع إمامتهم في علم الحديث. والثاني: كثرة الذين ذهبوا إلى هذا الرأي. والثالث: مخالفة هذه الرواية لما هو أصح منها، وعليه فالرواية ضعيفة؛ لأن زهير بن معاوية روى عن أبي إسحاق السبيعي بعد اختلاطه كما صرح بذلك الإمام أبو زرعة. قلتُ: وكفى بمخالفة هذه الرواية لما هو أصح منها دليلاً على الاختلاط فيها. ينظر كلاً من: ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الذهبي (٢٧٠/٣)، والمختلطين لصلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي(ص: ٩٣)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص: ٤٢٣)، والكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات لأبي البركات بركات بن أحمد بن مُحَمَّد الخطيب (٣٤١/١).

(١٠٥) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري (٨٠/١)، قال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح .

(١٠٦) المصدر نفسه، قال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح متصل.

(١٠٧) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٣٦/٧).. وأصله في الصحيحين .

(١٠٨) ينظر: الانتصار (١٦٦/١)، وما بعدها .

(١٠٩) ينظر: مسند الإمام أحمد (٧٨/٦-٧٩)، حديث رقم: ٦٥١٥. والسنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٧٦)، حديث رقم: ٨٠١٠، وسنن ابن ماجه (٣٧٠/٢)، وصححه أحمد شاكر وشعيب الأرنؤوط في تعليقهما على المسند والسنن. وكذا صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٣٤٦/٣)، حديث رقم: ١٣٤٦.

(١١٠) تقدم.

(١١١) المجموع شرح المهذب (٣٩٦/٣).

(١١٢) الانتصار (٣٠٠/١).

(١١٣) ينظر: جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث. لمحمد شرعي أبو زيد(ص: ١٨٣).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(١١٤) تقدم.

(١١٥) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٨٧/١).

(١١٦) يقصد سورة الشعراء.

(١١٧) ذكر الرواية بهذا اللفظ الإمام النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ (ص: ٤٨٣).

(١١٨) ينظر: المسند (١٠٦/٤)، حديث رقم: ٣٩٨٠. قال أحمد شاكر في تعليقه: إسناده صحيح. وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله ثقات. مجمع الزوائد (١٩٥/٧)، وقد ذكر الرواية ابن كثير في تفسيره (٢٢٠/٦)، وجود إسنادها السيوطي في الدر المنثور(٣٨٩/٦).

(١١٩) ينظر: مسند الإمام أحمد (٨٨/٧).

(١٢٠) إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم (ص: ١١٠).

(١٢١) ينظر: المصدر نفسه (ص: ١٢٣).

(١٢٢) تقدم.

(١٢٣) إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم لعبد السلام (ص: ١٢٠).

(١٢٤) وحتى هذا الاحتمال ضعيف أيضاً، بدليل ما صح عن عُمر بن الخطاب –ﷺ– أنه كتب إلى أهل الكوفة حين أرسل ابن مسعود –ﷺ– فقال: (إني قد بعثت عمارا أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب مُحَمَّد –ﷺ–، من أهل بدر، وأحد، فاقتدوا بهما، واسمعوا من قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٦/٩)، حديث رقم: ٨٤٧٨. قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير حارثة، وهو ثقة. مجمع الزوائد (٢٩١/٩) حديث رقم: ١٥٥٧٢. وهل يستساغ عقلاً أن يُرسل أمير المؤمنين معلماً وهو غير حافظ للقرآن، ولا عالم بمعناه؟ إذن لكان قوله: (آثرتكم بعبد الله على نفسي) لا معنى له، ، وحاشا أمير المؤمنين أن يغش أهل الكوفة بمعلم لا يحفظ سورة من سور القرآن، ولا يعلم معناها، ألا إن هذا مما يأباه عدل الفاروق –ﷺ–.

(١٢٥) ينظر كلاً من: مسند الإمام أحمد (٢٣٨/١)، حديث رقم: ١٧٥، وصحيح ابن خزيمة. لأبي بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة (١٨٦/٢)، حديث رقم: ١١٥٦، والمستدرك لأبي عبدالله الحاكم(٢٤٦/٢)، حديث رقم: ٢٨٩٣، والمعجم الكبير للطبراني(٦٩/٩). حديث رقم: ٨٤٢٠.

(١٢٦) ينظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٥٢٧/٧).

(١٢٧) ينظر: السير للذهبي (٣٧٧/٣-٣٧٨).

(١٢٨) نقله عنه القرطبي في مقدمة تفسيره (٤٠/١).

(١٢٩) هو زياد بن مخراق المزني البصري. روى عن أبي نعامة قيس بن عبابة، وعكرمة، ومعاوية بن قرة. وعنه شعبة ومالك وابن عيينة وابن علية. وثقه ابن معين. يقال: توفي سنة ثلاثين ومائة. ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي (٢٨٨/٨)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٢٠).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(١٣٠) هو الحسين بن علي بن الأسود العجلي أبو عبد الله الكوفي نزيل بغداد روى عن عبد الله بن نمير، ويونس بن بكير، ووكيع، وغيرهم. وعنه الترمذي، والبجيري، وأبو حاتم، وغيرهم. توفي سنة : ٢٥٤هـ. ترجمته في: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام الذهبي (٣٣٤/١).

(١٣١) قال أحمد: لا أعرفه. موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله(١/ ٢٦٧) ، وقال ابن عدي: يسرق الحديث، وأحاديثه لا يتابع عليها. الكامل في ضعفاء الرجال (٣/ ٢٤٥ و ٢٤٧)، وقال الأزدي: ضعيف جداً يتكلمون في حديثه. الضعفاء والمتروكون لأبي الفرج ابن الجوزي (٢١٥/١)، وذكره بن حبان في "الثقات" وقال: ربما أخطأ. الثقات (١٩٠/٨).

(١٣٢) تقدم.

(١٣٣) تقدم .

(١٣٤) تقدم .

(١٣٥) تقدم .

(١٣٦) مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٠٦)

(١٣٧) اختلف في نسبة هذا البيت فقيل إنه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب –ﷺ– كما في محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (ص: ٢٠٥)، وقيل إنه للمتنبي كما في الكشكول لبهاء الدين مُحَمَّد بن حسين العاملي (١٣٣/٢). مع التنبيه أن الشطر الثاني من البيت وجد في بعض النسخ: فأكثر ما يجني عليه اجتهاده.

(١٣٨) تقدم.

(١٣٩) تقدم .

(١٤٠) إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم (ص: ١٢١).

(١٤١) فتح الباري (٤٥/٩).

(١٤٢) إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم (ص: ١٢٠).

(١٤٣) تقدم.

(١٤٤) تقدم.

(١٤٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٤/ ٥٢).

(١٤٦) تقدم.

(١٤٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢٨/١).

(١٤٨) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٨).

(١٤٩) ينظر: مباحث في علوم القرآن (ص: ١٣١).

(١٥٠) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب (ص: ١٠٣).

(١٥١) المُعلم بفوائد مسلم (٣/ ٢٦٣).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(١٥٢) ينظر على سبيل المثال: الانتصار لأبي بكر الباقلاني، والمجموع للنووي، وكذا كتب الردود على المستشرقين في مطاعنهم وشبهاتهم حول جمع المصحف.

المصادر والمراجع:

١ – الإبانة عن معاني القراءات لأبي مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي. دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢ – الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٣ – إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم ل عبد السلام مقبل، دار الإيمان – القاهرة.

٤ – إرشيف ملتقى أهل التفسير

٥ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر النمري، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي. دار الجيل، بيروت. الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

٦ – أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن الأثير، تحقيق: علي مُحَمَّد معوض – عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٧ – الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُحَمَّد معوض. دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى: – ١٤١٥هـ.

٨ – الإضاءة في بيان أصول القراءة لشيخ: على مُحَمَّد الضباع بدون ناشر.

٩ – الانتصار للقرآن لأبي بكر مُحَمَّد بن الطيب بن مُحَمَّد بن جعفر الباقلاني تحقيق: د. مُحَمَّد عصام القضاة. دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٠ – البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. الطبعة الأولى: ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م.

١١ – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، المكتبة التوفيقية.

١٢ – تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٣ – تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– من الجمع العثماني لمحمد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الطاسان. سلسلة إصدارات كرسي القرآن الكريم بجامعة الملك سعود – الإصدار السادس.

١٤ – التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان الألباني.

١٥ – تفسير ابن أبي حاتم ، تحقيق: أسعد مُحَمَّد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية. الطبعة الثالثة: ١٤١٩ هـ.

١٦ – تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير الدمشقي تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

١٧ – تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن مُحَمَّد ابن حجر العسقلاني. تحقيق: مُحَمَّد عوامة. دار الرشيد – سوريا. الطبعة الأولى: ١٤٠٦ –

١٨ – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله عبد البر النمري، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى و مُحَمَّد عبد الكبير البكري. مؤسسة القرطبة.

١٩ – التوضيح لشرح الجامع الصحيح. لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي . تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. دار النوادر، دمشق – سوريا.

٢٠ – الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند. الطبعة الأولى: ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.

٢١ – جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري ، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

٢٢ – الجامع لأحكام لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية: ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٢٣ – جمال القراء وكمال الإقراء لعلي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي ، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة. دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٢٤ – جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث. لمحمد شرعي أبو زيد.

٢٥ – الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت.

٢٦ – السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني.

٢٧ – سنن ابن ماجه ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله. دار الرسالة العالمية. الطبعة: الأولى: ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٢٨ – السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي. أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٢٩ – سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٣٠ – سيرة ابن إسحاق لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، تحقيق: سهيل زكار. دار الفكر – بيروت. الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ –١٩٧٨م

٣١ – شرح السنة لمحيي السنة، أبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–مُحَمَّد زهير الشاويش. المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت. الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٢ – شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة الثانية: ١٣٩٢.

٣٣ – صحيح ابن خزيمة. لأبي بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق: د. مُحَمَّد مصطفى الأعظمي. المكتب الإسلامي – بيروت.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٣٤ – صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٣٥ – صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٦ – الضعفاء والمتروكون لأبي الفرج ابن الجوزي. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٧ – الطبقات الكبرى لأبي عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٣٨ – العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، وقف على طبعه والعناية به: نظام مُحَمَّد صالح يعقوبي. دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م.

٣٩ – العرضة الأخيرة دلالتها وآثارها، للدكتور ناصر بن سعود القثامي – جامعة الطائف . سلسلة إصدارات كرسي القرآن الكريم بجامعة الملك سعود – الإصدار التاسع.

٤٠ – علل الترمذي الكبير لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي. تحقيق: صبحي السامرائي ، أبو المعاطي النوري ، محمود خليل الصعيدي. عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية – بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.

٤١ – عمدة القاري بدر الدين العيني ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٢ – فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٣ – فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني تحقيق : د. وصي الله مُحَمَّد عباس. مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى: ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.

٤٤ – فضائل القرآن الإمام ابن كثير الدمشقي ، مكتبة ابن تيمية. الطبعة الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ.

٤٥ – القواعد والإشارات في أصول القراءات، تحقيق : د. عبد الكريم مُحَمَّد الحسن بكار. دار القلم – دمشق. الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ.

٤٦ – الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام الذهبي، تحقيق: مُحَمَّد عوامة أحمد مُحَمَّد نمر الخطيب. دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٤٧ – الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد بن عدي الجرجاني. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود–علي مُحَمَّد معوض. وعبد الفتاح أبو سنة. الكتب العلمية – بيروت–لبنان. الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٤٨ – الكشكول لبهاء الدين مُحَمَّد بن حسين العاملي تحقيق : مُحَمَّد عبد الكريم النمري. دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ –١٩٩٨م.

٤٩ – كنز العمال للمتقي الهندي ، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا. مؤسسة الرسالة. الطبعة الخامسة: ١٤٠١هـ– ١٩٨١م

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٥٠ – الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات لأبي البركات بركات بن أحمد بن مُحَمَّد الخطيب، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي. دار المأمون ـ الطبعة الأولى: ١٩٨١م.

٥١ – مباحث في علوم القرآن للدكتور مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة: ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م .

٥٢ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لـ أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، تحقيق: حسام الدين القدسي. مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

٥٣ – مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٤ – المجموع شرح المهذب لمحي الدين النووي، دار الفكر.

٥٥ – محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني. بدون ناشر.

٥٦ – المختلطين لصلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد. مكتبة الخانجي . الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٥٧ – مدخل في علوم القراءات ،. المكتبة الفيصلية. الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٥٨ – المدخل لدراسة القرآن الكريم ، مكتبه السنة – القاهرة. الطبعة الثانية: ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.

٥٩ – المرشد الوجيز لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة تحقيق : طيار آلتي قولاج. دار صادر – بيروت. ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٦٠ – المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى: ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٦١ – مسند أبي شيبة تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي. دار الوطن – الرياض. الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.

٦٢ – مسند أبي عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني . تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٦٣ – مسند أبي يعلى ، تحقيق: حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث – دمشق. الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

٦٤ – مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٦٥ – المعجم الكبير الطبراني لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية – القاهرة. الطبعة: الثانية.

٦٦ – معجم علوم القرآن ، دار القلم – دمشق. الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٦٧ – معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا ، دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ.

٦٨ – معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٦٩ – مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين مُحَمَّد بن عمر التميمي الرازي. دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م

٧٠ – المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية ليدز– بريطانيا. الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

٧١ – مناهل العرفان ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. الطبعة: الثالثة.

٧٢ – المنتقى شرح الموطأ مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر. الطبعة: الأولى: ١٣٣٢هـ .

٧٣ – منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم. جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٧٤ – موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري – أحمد عبد الرزاق عيد – محمود مُحَمَّد خليل. دار عالم الكتب. الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٧٥ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الذهبي ، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي. دار المعرفة، بيروت. الطبعة الأولى: ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣م.

٧٦ – الناسخ والمنسوخ : لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي تحقيق: د. مُحَمَّد عبد السلام مُحَمَّد. مكتبة الفلاح – الكويت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧٧ – الواضح في علوم القرآن لمصطفى مستو دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق. الطبعة الثانية: ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية